لا يقدر عليها احد فكان النمرود في غم ذلك حتي كمل ابراهيم عليه

السلام تسعة اشهر فسالت امه تارخ حتي يدخلها بيت

الاصنام لتسالها تخفيف الولادة فاذن لها في ذلك وتوجه

بها الي الليل خوفا عليها من الناس ان يعلموا بحملها فلما دخلا

علي الاصنام تنكست لكرامة ابراهيم عليه السلام فخرجت

ام ابراهيم فزعة فزعة واذا هي بنمرود في قومه وبين يديه الشموع

فقال من هذه فقالت انا زوجة عبدك تارخ فاراد يقول اقبضوا

عليها فاطلق الله لسانه وقال اتركوها فسارت تريد منزلها

فاخذها الطلق في الطريق فاقبل عليها ملك وقال لها لا

تخافي امضي معي الي موضع كذا فضعي ما في بطنك فقامت

وسار الملك بين يديها حتي ادخلها الغار الذي ولد فيه

ادريس ونوح عليه السلام ويقال لهذا الغار في التوريه غار

النور واذا هي بفرش هناك وقناديل والات الولادة كلها

موضوعة حديث ميلاد ابراهيم عليه السلام

قال فخافت من ذلك فنوديت ان ادخلي الغار فانا ملايكة

ربك جيناك لرعايتك كرامة لما في بطنك فدخلت وخفف الله

عليها الطلق فولدته ليلة الجمعة عاشورا المحرم فلما سقط

ابرهيم الي وجه الدنيا استوي قايما علي قدميه وقال لا اله الا

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا

هدانا

لهذا قال فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وارتفعت
الاصوات من الحيوانات والاموات قال فقطع جبريل عليه
السلام سرته واذن في اذنيه وقدسه وبارك فيه وغمسه
في انهار الرضوان وكساه ثوبا ابيض له نور ثم وضعه بين
يدي امه فادر الله له ثدي امه لبنا وعسلا قال كعب بل كان
يمص اصابعه الخمس فتدله الابهام عسلا والسبابة خمرا
والوسطا لبنا والبنصر زبدا والخنصر ما قال فتعجبت امه
من ذلك فقال لها الملك قومي الي منزلك قبل ان يعلم بولادتك
احد قال فقامت خفيفة كانها لم تلد والملك بين يديها
حتي دخلت منزلها وقال لها اكتمي امرك وما رايت من
العجايب فدخلت بيتها وفي قلبها من ابراهيم ولدها ما فيه
فكانت كذلك حتي اصبحت فدخل عليها زوجها تارخ فاذا هي
نشيطة خفيفة فقالت يا تارخ الا اخبرك قال وما هو قالت
ان الذي كان في بطني لم يكن ولدا وانما كان ريحا وقد تصرفت
وذهبت عني قال ففرح تارخ بذلك والقي الله علي نمرود النسيان
في امر ابراهيم قال وكانت الملايكة تزور ابراهيم في الغار
قال وهب فلا بولدني ولا صديق الا تنزل عليه الملايكة
فلا يصلي علي احد منهم الا ابراهيم عليه السلام قبله ومحمد صلي
الله عليه كذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم قولوا اللهم صل

علي محمد كما صليت علي ابراهيم قال كعب فلما ان كان في
اليوم الثالث خرجت امه اوسا من بيتها تريد الغار ستا
فرات الوحش والسباع علي باب الغار فاغتمت لذلك
وتوهمت ان ولدها من الهالكين وابراهيم علي فرش من
السندس مدهون مكحول فلما نظرت اليه بقت متحيرة وعلمت
ان له ربا قد اصطفاه لذلك فرجعت الي منزلها ودعت زوجها
تارخ واخبرته بذلك كله فقال لها تارخ احذري ان تعودي
الي ذلك الموضع فان لهذا المولود شان واي شان وكانت
تحضره في كل ثلثة ايام يوما سرا تنظر اليه وتعود حتي تم
لابراهيم حولين كاملين فاتاه جبريل بطعام من الجنة فاطعمه
وسقاه وعرج الي السما فاقبل ابليس حتي لحق بالغار فراي
اعلام الميكة منصوبه علي باب الغار ولم يكن له علم بولادة
ابراهيم عليه السلم قال فبقي واقفا متحيرا لا يدري ما يصنع
ويتفكر كيف يصل والي هلاكه لما علم انه تا يولد مثله محفوظا
محوطا معصوما بالملیکة الا امر عظيم واذا بهاتف تهتف به
ويقول يا ملعون انصرف فلم تجعل لك سبيل محمد ابني الله ابراهيم
صلي الله عليه قال فخر مغشيا عليه من هذا الصوت فلما افاق
انصرف خايبا قال وهب ما نجا من مكايد ابليس الا اربعة
من الرجال واربعة من النساء اما الرجال فاولهم ابراهيم

الرابع ... وقصص الانبياء

وموسي وعيسي ومحمد صلى الله عليهم اجمعين واما النساء
فآسيه امراة فرعون ومريم وخديجه وفاطمه رضي الله
عنهن اجمعين قال وراي النمرود الغار والمولود فيه بتلك
العجايب كلها كانه يعاينه وهو يقول لوزرايه اتعرفون غارًا
هذه صفته ومولود هذه صفته فلم يعرفه احد فلم يزل مغمومًا
في ليله ونهاره مهمومًا في امر ابراهيم عليه السلام وابراهيم
في هذه الكرامات والملايكة يحضرون عنده ويقبلونه
حتي استكمل اربع سنين فاتاه ملك بكسوة من الجنة
وسقاه شربة التوحيد وقال له اخرج الان من الغار فخرج
وفي يده قضيب من الذهب وذلك عند غروب الشمس
فجعل ينظر الي السموات فذلك قوله تعالي وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني الشمس والقمر
والجبال والاشجار وليكون من الموقنين بان الله ليس
كمثله شي فلما جن عليه الليل راي كوكبا قال هذا ربي
يعني علي حد الاستفهام اهذا ربي فلما افل اي غاب قال
لا احب الافلين فلما راي القمر بازغًا اي طالعًا قال هذا ربي
اي اهذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين فلما راي الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر لانها ملات كل شي بضوها ان الذي انزع ...

واوليك هو ربي فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين قال فجعل ابراهيم يقول مالي ولمن يحول
ويزول ويذهب ثم جعل يردد كلمة الاخلاص لا اله الا الله وحده
لا شريك له فامر الله الريح فحملت هذه الكلمات حتي اخذت
مسامع الخلق اجمعين فذعروا وذعر نمرود ثم اهبط الله
جبريل عليه السلام وقال له قم يا ابراهيم وانطلق الي ابيك
وامك ولا تخف فانى معك واذكرني في نفسك اعرفني بقلبك
فانك في حفظي قال فخرج ابراهيم يريد ابويه وكانت امه
قد راته في منامها واصبحت مشتاقة اليه والي نظره
فحملت الريح رايحة اليها فصارت تقوم وتقعد فقال لها
تارخ يا اوسا ما اعملك بذلك ان هذا الا من الجنون فقومي
حتي تدخل بيت الاصنام نتعبد هناك حتي يسكن ما
بك قال فقاما جميعا في جوف الليل فدخلا بيت الاصنام
واذ هي منكوسة ففزعا اقبلا راجعين فاقبل جبريل ومعه
ابراهيم عليه السلام فوقفا علي الباب فقال له يا ابراهيم
هذا بيت ابويك فدونك الان وعرج جبريل عليه السلام
فاستاذن ابرهيم وقال الا ادخل فقال تارخ ادخل فلما
دخل نظر تارخ الي ذلك الحسن والجمال وثبت اوسا اليه

واعتنقته وقال ولدي وعزة نمرود فقال ابراهيم ويلك
يا امه لا تحلفي بعزة نمرود فان العزة لله الذي خلقني في
بطنك واخرجني منك في الغار وكلاني ورباني واطعمني
وسقاني وهداني فعند ذلك ارتعد تارخ من كلامه
وقال انك ستخيبني من اجل هذا المولود واخشى ان
تزول عني هذه المنزلة الرفيعة بسببه ثم نظر الي ولده
ابراهيم وقال ما احسنك واجملك ولولا ما وقع في قلبي من
محبتك لرفعت خبرك الي نمرود ثم بكى تارخ بكاء شديدًا.
فقال ابراهيم لابيه لا تخف علي من القتل فان الله تعالى
يعصمني من نمرود وغيره فقال تارخ يا ابراهيم فلك
رب غير نمرود ونمرود له مملكة الارض شرقها وغربها
وله ثلثمائة صنم فقال ابراهيم ربي الله الذي خلقني
وخلقك وخلق السموات والارض وما بين ذلك لا شريك
له قال فبلغ خبر ابراهيم بعض اقارب تارخ فدخل عليه
وقال يا تارخ ما هذا الغلام الجميل فقال هذا ولدي ولقد
ولد علي كبر سني وضعف جسمي قال فما هذا الذي بلغني
عنه انه يقع في نمرود واصنامنا فقال تارخ هو كذلك
وهو علي ما بلغكم فكلموه حتى يعود الي ديننا قال فجعلوا
ابراهيم يحاجونه ويخوفونه بعذاب النمرود وجعل ابرهيم

يجادلهم ويحتج عليهم ويذكر عظمة ربه حتي عجزوا عنه فذلك
قوله تعالي وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات
من نشاء قال فانصرفوا عنه وخاف تارخ ان يبعثوا الي
ابراهيم الي نمرود فقال يا ابراهيم كف عن هذا الكلام حتي
استخلفك علي خزائن الاصنام فاني قد كبرت فقال يا ابه
انه المعبود هو الله العظيم واما الاصنام فانها لا تضر ولا
تنفع ولا تسمع ولا تبصر فكف عني يا ابه فكف عنه تارخ قال
فبينما ابراهيم عليه السلام عند امه اذ نظر وجهه في المراة
فقال يا امه انا احسن ام نمرود فقالت يا ولدي انت احسن
ونمرود اسود احول افطس فقال ابراهيم عليه السلام
لو كان نمرود الها ما كانت خلقته هكذا ولكنه مخلوق
فاخبرت اوسا التارخ بذلك فقال لابراهيم يا ولدي لا تذكر
لاصنامنا وملكنا بسوء فانه هو الذي خلقنا وخلقك قال
فغضب عند ذلك ابراهيم وقال سره كلي يا شيخ فذلك قوله
تعالي واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما قال فغضب
تارخ واقبل حتي دخل علي نمرود وسجد له وقال ايها الملك
عندي خبر فان اذنت لي اخبرتك قال قل ما بدا لك يا تارخ
قال تارخ ان المولود الذي كنت تحذره هو ولدي واخبرك
انه ما ولد في داري ولا يعلمي حتي الان وقد جاني وهو غلام

١٠٢

يعلم ويعقل غير انه يزعم ان له ربًا سواك وقد قصدتك بذلك
فاصنع به ما انت صانع فلما سمع نمرود ارتعد منه وقال
ادركتك صفه لي حتي كاني اشاهده فوصفه له بصفاته
قال له نمرود هو الذي كنت اراه واتصوره ولكني اظن
انه ولد منذ كثير وهو الان عندك يا ازر قال نعم انه عندي
منذ ثلثة اشهر قال فلم تخبرني به قبل ذلك قال لاني كنت
كنت اجادله عسي ان يعود الي دينه والي عبادتك وطاعتك
فلما لم يفعل اخبرتك به لتفعل به ما تريد فقال النمرود
لاعوانه ايتوني به فاحضروه بين يديه فلما شاهد
نمرود النظر اليه ثم قال احبسوه عندكم الي غد فلما كان
من الغد امر بتزيين مجالسه فزينت زينة عجيبةً وهول
تهويلا عظيما بجنوده وسلاحه والات الحرب ثم قال احضروا
هذا الغلام فلما حضر بين يديه التفت يمينًا وشمالًا وقال
الصنم الذي بينهم ثم قال لهم ما تعبدون فذلك قوله تعالي واتل
عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا
نعبد اصنامًا فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ
تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين معناه اني بري مما تعبدون

الا من عبد رب العالمين ثم ذكر صفاته سبحانه وتعالي فقال الذي خلقني
فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين الي قوله واجعلني
من ورثة جنة النعيم ثم التفت الي ابيه وهو واقف
فقال واغفر لابي انه كان من الضالين الي قوله وبرزت
الجحيم للغاوين للكافرين قال فلما فرغ من كلامه اقبل
عليه نمرود وقال اتبع ديني وما انا عليه فانا الذي خلقتك
ورزقتك قال ابراهيم كذبت يا ملعون ان خالقي ورازقي
وخالقك ورازقك هو الله رب العالمين الذي لا اله الا
الا هو قال فبهت الناس ووقع في قلوبهم محبة ابراهيم
لحسنه وجماله وحسن حديثه وكلامه قال فالتفت نمرود
الي تارخ وقال له خذ ولدك فانه صغير لا يدري ما يقول
ولا ينبغي لمثلي في قدرتي وعظم ملكي ان اعجل عليه فاحسن
اليه وحذره مني لعله يزول مما هو عليه قال فاخذه تارخ
الي منزله وقال له يا بني ان لي عليك حقا واني ارى الك
لحقي عليك ان تلازمني في عملي وتجتهد علي تتبع هذه
الاصنام كما تعمل اخوتك قال فمن ابيع ما ابغضه قال
ما عليك انت وكان غرض اباه في ذلك ان تحتج عليه
ببيع الاصنام والجبهات ثم اخرج له صنمين كبير وصغير فالكبير
بعه بكذا والصغير بعه بكذا فيكون لقضا حاجتي فقال ابراهيم

وانت ايضًا تعبد الاصنام علي انها ترزقك وهي الذي
خلقتك قال نعم فقال له مثل ما قال في المجلس فذلك قوله
تعالي واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقًا نبيا اذ قال
لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا
يعني من عذاب الله يا ابة اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك
فاتبعني اهدك صراطًا سويًّا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيًا يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًّا قال فغضب
تارخ وقال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم اي انت
تاركٌ عبادة الاصنام لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال
ابن عباس دهرًا طويلًا قال ابراهيم عليه السلام سلام عليك
سا ستغفر لك ربي انه كان بي حفيا اي رحيم عالم مستجيب
لدعوتي قال ابن عباس وعده ابراهيم ان يستغفر لهُ فعل
حيث يقول واغفر لابي انه كان من الضالين فلما مات
علي الكفر تبرا منه وكان ابراهيم يخرج ومعه غلامان ومعهما
صنمان فيقول من يشتري ما لا يضر وما لا ينفع ولا يدفع الذباب
عنه فكان لا يشتريهما منه احد فكان يغمس الصنمين في الما
ويقول لهما اشربا وربما ربط حبلا في ارجلهما وتجرهما والناس
ينظرون ذلك ويعظم عليهم الا انهم لا يجسرون يقولون له شيئا لمكان

ابيه من الملك قال فبينما هو يفعل ذلك الاصنام واذا بشيخ قد
اقبل وقال يا ابراهيم بعني صنما اعبده فقال له يا شيخ انا
قعدت هاهنا مستهزيا بها انا لا اعبدها قال فتركه وتقدم الي
اخوته فاشتري منهما صنما واحتمله علي عاتقه فسقط منه وانكسر
عنقه فرجع الشيخ اليهما وقال لهما بعتماني صنما [illegible] فقال
له ما تعمل يا شيخ بالاه اي شي ناله ضره قال فتراقعا الي [illegible]
فقال للشيخ اذهب به واعبده فقد جوزت ذلك لك

معجزة ابراهيم عليه السلام قال فبينما امرة عجوز جايزة
اذ وقفت علي ابر[illegible] له بعني احد هذين الصنمين
اجودهما واخبرهما الي قال ابرهيم اما هذا الكبير فهو اكثر حطبا
من هذا قالت انا لم ارده لوقيد انما اردته لاعبده فقد كان لي الها
وقد سرق في جمله ثياب كثيرة فانا اريد اشتري هذا واعبده
حتي يرد علي ثيابي ورحلي فقال ابراهيم ان الها يسرق
والحفظ نفسه كيف يحفظ الثياب ا[illegible] تظن
عبادة هذا الصنم قالت اعبده وا[illegible] الملك نمرود منذ [illegible]
وكذا قال ايها العجوز بيس ما[illegible] فلو عبدتي الاه السموات
والارض لكان يرد عليك ما اخذ منك قالت وكيف لي بذلك
قال ابراهيم ارايتي ان دعوته ورد عليك رحلك افتومنين
به قال نعم قالت نعم فدعا ابرهيم ربه ثم ثنا في الدعا ثم ثلث

فاذا رحلها بين يديها علي حاله والصنم داخله قد واني به
جبريل عليه السلام فاقبل ابراهيم علي العجوز وقال هذا رحلك
ذي وسط صنمك لم يعدم منه شيء قال فاخذت رحلها وعمدت
الي صنمها فضربته بحجر حتي كسرته وهي تقول تبًّا لك ولمن عبدك
من دون الله وامنت بالله وبابراهيم وجعلت تدور في
مدينة كوثاريا وتقول ايها الناس اعبدوا الله الذي خلقكم ورزقكم
وذروا ما انتم فيه من عبادة الاصنام قال فجعل الناس يسبونها
ويقولون يا عجوز خدعك ابراهيم وبلغ ذلك نمرود فامر بها فاحضرت
فلما وقعت بين يديه قال لها ويلك ما الذي حملك علي اختيار
دين ابراهيم قالت لاني رايت من قدرة اله ابراهيم ما لم
اره منك ومن اصنامك وذكرت ما شاهدته فغضب
نمرود ودعا بصاحب عذابه وامر فقطع يديها ورجليها
وفقا عينيها قال فاجتمع الناس في المدينة ينظروا اليها
وال[illegible] ان من جملة القوم ابراهيم عليه السلام
وهو لم يبلغ الحلم قال [illegible]فع يديه الي السما ودعا بالصبر
[illegible] حل بالعجوز ذلك فبكي [illegible]س رحمةً لها وبكي ابراهيم
[illegible] الهي انك هديتها فاسلك ان تجعلها ايةً قال فما
استتم دعاه حتي انزل الله اليها الملايكة ومعهم قبة خضرا
وقالوا لها ايتها المراة قومي فادخلي هذه القبة فان الله يريد

ان تجعلك آية ثم سقوها شربةً من شراب الجنة فرد الله
عليها يديها ورجليها وعينيها وشبابها ثم جلست في القبة و
ارتفعت في الهوى حتى وقفت على راس نمرود ونادت
من جوف القبة انا فلانة التي فعلت بي ما فعلت ويلك يا
نمرود وانا ارقى الى الجنان وكان للنمرود خازن يقال له
فلما سمع ذلك وثب وقال امنت ايتها المراة بالذي خصك
بهذه الكرامة وآمن معه في ذلك الوقت زيادة على الف انسان
من وجوه اهل كوثاريا قال فامر بهم نمرود اللعين ينشروا بالمناشير
والقوا بين يدي الاسود فلم تاكلهم وبين ايدي الكلاب فلم تقربهم
قال وارتجت مدينة كوثاريا بزلزلة عظيمة والتي من الناس
بهلاك نمرود لما روا من العجايب قال واقبلت اوسام ابراهيم
حتى صارت الى باب نمرود فاذا بولدها ابراهيم وهو يقول
ايها الناس اعتبروا بما ترون والناس يزدادون ايمانا
بالله وبابراهيم وابراهيم فعلوا بعد ... سمي
ابراهيم لانه ابو الامم والانبيا ويقال اب رحيم وقال ابن
عباس فلما تم لابراهيم اربعون سنة نزل عليه جبريل عليه
السلام فسلم عليه وقال له ربك يقريك السلام ويقول لك
اني ارسلك الآن الى نمرود اللعين فجاهده ولا تفزع منه
فاني ناصرك عليه وعرج جبريل الى السما واقبل ابراهيم

حتي وقف علي باب نمرود غير خائف ثم نادي برفيع من صوته
ثم قولوا لا اله الا الله واني ابراهيم رسول الله قال فانتشر
الصوت في جميعهم حتي سمع الكبير والصغير ففزع نمرود
من ذلك وضربت الاسد والكلاب باذنابها الارض طربا
لهذا الاسم وقالوا كلهم لبيك لبيك يا نبي الله يا حجة الله
فاقبل ابليس اللعين لعنه الله علي صورة بعض الوزرا
وقال يا ابراهيم الا ترحم شبابك يا ابراهيم اترك ما انت فيه
من السحر ففي ملك الملك من السحرة شي كثير وهم امهر
منك واحذق فقال ابراهيم اني لست بساحر وانما انا
رسول رب العالمين فلعلك يا ملعون تظن اني لا اعرفك
فانت المذموم المدحور الشيطان الرجيم فلما سمع ابليس
ذلك ادبر عنه ومضي حتي دخل علي نمرود فقال ايها الملك
ما يقعدك وقد جاءك ابراهيم هذا في سحر عظيم وهو واقف
علي الباب [illegible] خل عليك فاذا دخل عليك فلا تخاف
[illegible] واحضر له اجو[illegible] فدعا نمرود بالوزرا والبطارقة
واجلسهم في مجالسهم [illegible] لحرابهم واسلحتهم حوله
وامر بالاسد والفيلة في سلا[illegible] ان يقيموها صفوفا عن
يمين الدار ويسارها فلما فرغ من ذلك امر بدخول ابراهيم
عليه السلم فجعل ابراهيم يذكر الله تعالي في دخوله واخذت

الاسود والذياب والفيلة المربوطة تذلل وتخضع بين يدي
ابراهيم تواضعا لاسم الله تعالى فلما توسط ابراهيم الدار
قال بصوت رفيع يا قوم قولوا لا اله الا الله خالق كل شي ووارث
كل شي ووارث كل شي قال وكان في دار نمرود خطاطيف
قد عششت هناك قال فجعلت تسلم على ابراهيم تخفق باجنحتها
وتقدم ابراهيم حتى وقف على نمرود اللعين فقال له بعض
وزرايه من انت ايها الرجل قال انا ابراهيم بن تارخ واني
رسول الله ادعوكم الى عبادته فقال له من ربك قال الذي
خلق الناس اجمعين قال نمرود ان ملكي اعظم من ملكه
قال ابراهيم انما الملك والسلطان لله رب العالمين قال نمرود
لقد تجرات علي يا ابراهيم وانك تعلم اني خلقتك ورزقتك قال
فاضطرب سرير نمرود وقال ابراهيم كذبت يا عدو الله
ان الذي خلقك وخلق الخلق اجمعين هو الله الذي لا اله
الا هو وانت هو ذا تكفر بنعمته قال وكان في داره ديك اقبل
حتى وقف بين يدي ابراهيم ونمرود وقال يا نمرود هذا
ابراهيم نبي رب العالمين وان قوله الحق فاتبعه ثم اقبلت
بقرة كانت في دار نمرود عليها الحلي والحلل في نهاية
الحسن كانت مخلوقة من ناحية الشام فاقبلت نحو نمرود وقالت
يا عدو الله لو ان ربي امرني لنطحتك بقرني نطحة لا ناكلك

الشام

بعدها طيبًا ابدًا قال فامرها نمرود فذبحت فاحياها الله ثم
امر بذبحها ثانيًا فاحياها الله ثم ذبحها ثالثا فاحياها الله
وانبت لها اجنحاحان وطارت في الهوي قال فاقبل نمرود
علي ابراهيم وقال اني رايت منك اليوم اشياء عظيمة
منها كلام الديك وكلام الخطاف وكلام البقرة فهل عندك
خير هذا قال نعم قال وما هو فالتفت ابراهيم عليه السلام
فاذا جاريه واقفه في اخر الدار في حجرها بنت صغيرة
لنمرود وهي ترضعها فوثبت تلك الصغيره من حجر امها
وجعلت تغدوا حتي وقفت بين يدي نمرود فقالت
يا ابه ما تنتظر وهذا نبي الله ابراهيم قد جاءك بالحق فاتبعه
ثم اقبلت الصغيره علي ابراهيم وشهدت ان الله
تعالي هو الاله المعبود وان ابراهيم رسوله فامرها
نمرود فقطعت قطعًا والتفت نمرود الي تارخ وقال يا
تارخ انعجبك سحر ولدك ثم قال يا ابراهيم انك بسحرك تريد
ان تغلبني فقال ابر[illegible] ما انا بساحر وانا عندي
آيات قد رايت بعضها قال [illegible] هذا فقال ابراهيم من
آياتي اني ان ادعوا هذه السود[illegible] والكلاب فاسلطها
عليك وامر سريرك ان يسقطك عنه وامر تاجك ان يطير
عن راسك وامر قصرك أن يقع عليك كل ذلك باذن الله عز وجل

قال نمرود يا ابراهيم انك لتدعي امرا عظيما وتدعوا الي اله
عظيم لكني لا اظنك صادقا بل هو كما قلت وفوق ما وصفته
وهو لا يعجزه شي وهو علي كل شي قدير قال نمرود فما الذي
يفعل من قدرته قال فانه يحيي ويميت قال نمرود وانا
كذلك حديث ابراهيم في احيا الموتي قال ابراهيم عليه السلام
وكيف تحيي الموتي قال اخرج من الحبس رجلان الواحد
وجب عليه القتل والاخر لم تجب عليه القتل فاطلق
الذي وجب عليه القتل واقتل الذي لم تجب عليه القتل
فاكون قد امت هذا واحييت هذا قال ابراهيم ليس
كذلك علي الميت يحييه والحي يميته لكن ان الله ربي ياتي
بالشمس من المشرق وتقدر انت تاتي بها من المغرب
فبهت عند ذلك ولم يرد جوابا ثم دعا ابراهيم ربه وقال رب
ارني كيف تحيي الموتي فاوحي الله اليه اولم تومن قال بلي ولكن
ليطمين قلبي بالمعاينة قال فخذ اربعة من الطير قال وهب
فاخذ دراجا وقيل ديكا ابيض وازرق وغرابا اسود وحماما
اخضر وطاوسا فذبحهن وقطع روسهن واخلط اللحم
بعضه ببعض والريش بالريش والعظم بالعظم ثم جعل
علي كل الربع وكانت الجبال اربعة بالقرب منه وجعل
روسهن بين اصابعه ثم دعاهن كما امره الله تعالي فجعل

تحالا ابراهيم

٣

يبتغه

مثل طاير يطير الي صاحبه ثم خرجت الروس من بين اصابع
ابراهيم حتي صار كل بدن الي راسه باذن الله حتي وقف بين
يديه فلما نظر ابراهيم الي ذلك قال اعلم ان الله علي كل شي قدير
ثم قال لنمرود كيف رايت قدرة الله يا نمرود قال ليس هذا
ببديع منك ثم قال ليس هذا لابراهيم من انا قال انت نمرود
بن كنعان الذي وثب ابوك الي امك سلخا الراعيه
فنكحها حراما فولدت منه فقد استولي عليك الشيطان
بغروره قال فغضب نمرود من ذلك وامر بابراهيم فقيد
بقيود وغلت يده الي عنقه وادخل مطبق تحت الارض
وفيه حسك من حديد وحيات وعقارب منثوبة فلما بلغ
ابراهيم باب السجن اجتمع الخلق عليه وجاءته امه وقالت
الم اقل لك يابني عن هذا الملك العادل فقال اسكتي يا امه
فستري من ربي ما يقر به عينك قال فلما دخل ابراهيم السجن
نظر السجان الي حسنه فرق له قلبه فلما اراد الصلاة لم يتمكن
من ثقل الحديد الذي كان عليه فعظم ذلك عليه وكبر لديه
قال فهبط جبريل عليه السلام عليه وقال له يا ابرهيم ربك
يسلم عليك ويقول لك اصبر [illegible] فاني مخرجك من سجنك
وناصرك علي عدوي وعدوك ثم فرش له فراشا من السندس
والاستبرق والبسه حله خضرا واحضر بين يديه من ا

طعام الجنة وقال له يا بني اصبر كما صبرت الانبيا من قبلك فقد
لقي ابوك نوح وصالح وهود من الامم عناءً شديدًا وان الله
تعالي اعطاك نصره لم يعطها احدًا قبلك ثم عرج جبريل
الي السما فكان ابراهيم اذا قام بالليل الي الصلوة يضرب
من لدن راسه الي السما عمود من نور وكانت الملايكة
تنزل اليه الكرامات وكان ابراهيم عليه السلم يذكر لاهل
السجن حديث الجنة والنار ويسلي عنهم ما هم فيه من البلا
وما اعد الله للكافرين في جهنم من الوان العذاب فتقدم
اليه رجل من اهل السجن وقال يا ابراهيم انك لتصف
الها عظيمًا فما باله لا ينصرك ولا ينقذك مما انت فيه قال ابراهيم
لو اني سالت ذلك من ربي لفعل لكني احب ان استكمل الاجر
بالصبر كما صبر من كان قبلي من الانبيا فقال رجل اخر يا ابراهيم
من الذي يطعمك ويسقيك فانا لا نري احدًا ياتيك بالطعام
وانا لنجد منك رايحة كالمسك قال ابراهيم عليه السلام ان ربي
هو الذي يفعل جميع ذلك الذي تذكرون فقام رجل اخر وقال
يا ابراهيم انا رجل من ابنا ملوك العرب وكنا اربعة اخوة وكان
هذا الملك قد غضب علينا فحبسني هاهنا وحبس اخوتي
الثلثة الواحد بالمشرق والاخر بالمغرب والاخر باليمن فهل يقدر
ربك يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم نعم فان اردت دعوت ربي

فان

قال افعل فدعا ابراهيم ربّهُ بعد ان يطهر وتوضا وصلى
ركعتين فاتم دعاه الا والاخوة الاثنين قد سقطا من الهوي
قال فتعجب اهل السجن من ذلك وبلغ حديثهم الي نمرود فدعا
بهم وقال من جمع بينكم وبين اخيكم ومن فك عنكم القيود والاغلال
فقالوا الهنا واله ابراهيم فعل ذلك فقال بعض من حضر هذا
فعله ابراهيم بالسحر قال فامر نمرود ان يوتي بالسحرة فجي
بهم فقال اعلموا اني اريد ان تعملون من السحر مثل ما عمل
ابراهيم وتاتوا بالاخ المحبوس من اليمن الي هاهُنا قالوا
ايها الملك لانقدر علي ذلك فاحضر ابراهيم بين يديه وقال
يا ابراهيم احضر لنا الاخ الاخر من اليمن قال فدعا ابراهيم
ربّهُ فامر اللهُ الملك الموكل بالارض ان تخرقها الي ابراهيم
فلم يشعروا حتي خرج القبر من تحت الارض الي دار نمرود
ثم اقبل ابراهيم علي الاخوة الثلثه وقال هذا قبر اخيكم قالت
السحرة ايها الملك ان كان يزعم ان ذلك حقًّا فليدع ربه ان
يحييه لننظر اليه ونكلمه قال فوثب ابراهيم وصلي ركعتين
ودعا ربّهُ ان يحييه قال فاذا القبر يتمخض حتي انشق وخرج
الرجل وهو يشتعل نارًا قال ففزعوا منه فقال رجل منهم
هذا جزا من عبد الاصنام ورغب بها عن دين فعند ذلك
وثب وهدام ونزع ماكان عليه من لباس نمرود وامن بابراهيم

عليه السلام ثم التفت اليهم وقال لهم اثبتوا على ما انتم عليه وعليكم
بدين الله دين ابراهيم ينجيكم من النار فقال نمرود يا وهرام
لقد عمل فيك سحر ابراهيم ولكني ساقتلك قتلا لا ينتفع فيه
احد ثم قال لاعوانه خذوه فصاح بهم وهرام الخادم صيحة ادبروا
ادبرو عنه ثم قال لنمرود الويل لك يا نمرود هل تكون اعظم
من احيا الموتي وقد رايته ولا يقلعك عن كفرك وطغيانك
شي قال فامر النمرود الناس حتي قبضوا عليه ثم التفت
الي عظما قومه وقال لهم اشيروا علي باي عذاب اعذبه
فقال بعض وزرايه نحب ان يمثل به اقبح مثله حتي لا
تجسر احد يفعل كفعله قال فعند ذلك امر نمرود لجار بقتل
هذا وهرام هو ومن آمن معه فبطحوا بين يديه وشدت
ايديهم وارجلهم وكان له اساطين فامر بها فوضعت علي
بطونهم فلم يصبهم شي من ثقل الاساطين فبقي مبهوتا لا يدري
ما يصنع ثم قال لهم ايها القوم انا الذي خففت عنكم هذه الاساطين
فقال وهرام ان كنت صادقا يا ملعون فامر لوزيرك الاعظم
حتي توضع علي بطنه وخففها انت عنه فغضب نمرود
من ذلك ودعا لهم بالقار والنفط ثم كتفوا والقوا في النار والنفط
فاحترقوا حتي صاروا رمادا ثم ان الله تعالي بعث عليهم سحابة
بيضا فامطرت عليهم جرادا فانبت الله لحومهم وعظامهم ورد عليهم

ارواحهم فوثبوا قايمين علي ارجلهم يقروا بعظمة الله تعالي
فتعجب الناس من ذلك ولم يدر نمرود ماذا يصنع فامر بهم
الي مطبق الحبس فبقوا في ذلك المطبق اربعين يوما
وقد حبس الله عنهم تلك الحيات والعقارب ووسع عليهم
سجنهم واضا عليهم مكانهم قال وان اوسا اقبلت الي
نمرود وهي لا تمنع الدخول لكرامة زوجها فلما وقفت بين
يديه سجدت له واطالت البكا ثم طلبت العفو عن ولدها
فعفا عنه واخرجه ومن كان امن معه وعنده انهم من
الموتي لانهم لم يكونوا اطعموا شيئا واذا هم علي احسن حال
فبقي نمرود متعجبا من ذلك ثم قال يا ابراهيم من الذي اطعمك
وسقاك في مطبق الغضب فقال ابراهيم ويلك يا نمرود
مطبق الغضب هو جهنم سجن رب العالمين ويلك
يا نمرود امن بالله الذي اراك هذه الايات فقد رايت حين
احرقتهم بالنار ما يجب عليك ان تومن وتصدق برسله
قال فغضب نمرود ولم يدر ما يعمل لانه القاه في الاسود والفيله
فلم تاكله والذباب فلم تقربه فاقبل علي ابيه تارخ وقال له
يا تارخ اني كنت اتخوف جنية ابنك وهو لا يعبد الا بالسحر
والتخييل وقد وهبته لك فليس لما يفعله اصل وانما هو تخييل
بلا حقيقة واني محتاج الي مثله ان يكون علي باب داري

فربما تمس الحاجة اليه فخذه اليك وادخله بيت الاصنام
وتلطف به عسى ان يعود الى الطاعة فاتوجه بتاج الكرامة
وازوجه ابنتي ويكون وزيري الاكبر قال فاخذ تارخ بيد
ابراهيم واخرجه من دار نمرود وقال له يابني اعاش حتى
ادخلك على هذه الاصنام حتى تراها وتميل اليها فعسى
قال ابراهيم سوءة لك يا شيخ ثم قال اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون ثم اقبل حتى توسط مدينة كوثاريا وقال يا
قوم قولوا لا اله الا الله وابراهيم رسول الله تفلحوا واني اخشى
عليكم ما وقع من العذاب بقوم نوح وهود وصالح واصحاب
الرس والبير المعطلة والقصر المشيد قال فكذبوه وقالوا
انما تاتينا به فهو السحر فاقبل عليه ابوه تارخ وقال يابني
الست تخاف سطوة نمرود ان يقتلك الا ترى ما كان مني
ومن والدتك من الشفاعة اليه في تخلية سبيلك فقال له
ابراهيم ان ربي يعصمني من نمرود كما عصمني من سابق
دفعاته ولن يجعل الله له علي سبيلا وجعل ابراهيم يدعو عليه
بسبب انه لم يومن به احد الا امر بقتله قال فاوقع الله القحط
في كوثاريا فلم ينزل المطر ولم تنبت الارض وضاق على القوم
الاطعمة والاشربة واضطر نمرود بالضيق فجمع الحبوب والا
طعمة في السراديب فلم تخرج للقوم الا قدر كفايتهم قال واضر

الجوع بالذين امنوا مع ابراهيم ولم يكونوا يطعموا فكان خارج المدينة
كثيب من الرمل يتعبد ابراهيم فيه والمومنون فدعا ربه ان
يحوله الله طعاما فصار كما طلب قال فكان المومنون ينالون منه
ما يريدون والكفار يسجدون لنمرود فلما ياخذون الطعام منه حتى انفذ
ما عنده ولم يبق الا قوت عشيرته وبلغ نمرود امر الكثيب فاشتد
ذلك عليه لما اري من اسلام الناس يوما بعد يوم قال فبينما
نمرود علي قصره ذات يوم اذا اقبل ابراهيم بجراب فيه حنطة من الكثيب
احتملها فقال علي يا ابراهيم فلما حضر قال يا ابراهيم ما هذا
الذي في اكنافك قال هو طعام رزقني ربي قال افتح ففتحه
ومد نمرود يده واذا به رمل احمر فقال يا ابراهيم ما هذا قال
يا نمرود لا تعجل واخرج ابراهيم بيده كفا واذا هو حنطة
في كبر الفستق عليه مكتوب في كل حبة هذه هدية من الله
العظيم الي نبي الله ابراهيم قال يا ابراهيم انك قد غلبت علي
بسحرك فاخرج من بلدي قال كيف اخرج من بلد انا به احق
منك لانه بلد اباي واجدادي في القدم وانما جارك ابوك كنعان
فنزل فيه ظالما ثم قال يا نمرود اسلم والا دعوت الله عليك
ان يهلكك قال فعتا عليه فخرج ابراهيم من عنده الي منزله
فصاح اهل كوثاربا من الجوع الي نمرود وقالوا انا نري من اسلم
بابراهيم في خصب ونحن في ضيق وجهد فاما ان توسع علينا

والا اصرنا الي ابراهيم وامنا به فاشتد ذلك علي نمرود فدعا بتارخ
وقال ان ابنك هذا قد اذاني في اهل مملكتي فلولا حرمتك
لكنت ابطش به بطشة جبار عنيد قال له تارخ انت تعلم
اني قد هجرته ولست ارضي صنعته وقد نصحته كثيرا فلم يقبل
نصيحتي والان فقد رفضته فاصنع به ما بدا لك قال وكان
لاهل كوثاربا في كل سنة عيد تخرجون الي بعيد من البلد
فيتعبدون هناك اياما ثم يرجعون وكان نمرود مع سادات
اهل مملكته في رتبة عظيمة فلما حضر ذلك العيد وارادوا
الخروج اليه قالوا لابراهيم الا تخرج معنا الي عيدنا فقال
اني سقيم اني لعبادتهم الاصنام فتولوا عنه مدبرين اي
ذاهبين الي عيدهم وخرجوا حتي لم يبق في بلدهم الا الضعفا
من هرمه وهرم فوثب ابراهيم ودخل بيت الاصنام وكان
القوم قد وضعوا بين ايديهم الطعام فقال الا تاكلون ما لكم
لا تنطقون في معني الاستهزا بهم ثم التفت فاذا هو بفاس فاخذه
وعطف علي الاصنام به فذلك قوله تعالي فراغ عليهم ضربا باليمين
فجعل يكسر رجل هذا ويد هذا وعنق هذا وانف هذا حتي جعلهم
قطعا كما قال الله تعالي فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم الاية ثم علق
الفاس في عنق الصنم الاكبر واراق تلك الاطعمة ثم رجع الي منزله
واقبل القوم من عيدهم فدخلوا بيت الاصنام فعاينوا ما عاينوا

فين تعلم

من فعل ابراهيم وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فبلغ الخبر الى نمرود قال
ايتوني به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسالوهم ان كانوا
ينطقون فقال بعضهم لبعض لقد علمت ما هولاء ينطقون
فصاحوا يا ابراهيم من كل ناحية وقالوا اتامرنا بذلك وانت
تعلم انها لا تنطق ولا تسمع ولا تبصر قال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون ثم ان القوم قالوا النمرود احرقه كما احرق
قلوبنا بالهتنا قال وكان لنمرود تنور من حديد اذا غضب
على احد من اهل مملكته امر ان يسجر ذلك التنور ثم يطرح ذلك
الرجل فيه حتى يحترق فامر ان يسجروه وان يكتف ابراهيم
ويلقى فيه ففعلوا ذلك فلم تضره النار شيئا وكان قاعدا فيها
فقال نمرود اخرجوا ابراهيم لانظر اليه فاخرجوه واذا به على
حاله لم يتغير منه شي باذن الله تعالى فلما راى ذلك جمع اهل
مملكته وقال لهم ما ترون في امر ابراهيم قالوا الراي ايها الملك
في هلاكه ان تحبسه وان تجمع له الحطب الكثير ثم تضرم فيه
النار فاذا اصابه جمر الغيث فيه ابراهيم فان النار الكثير لا يقدر
على ان يسحرها حديث القا ابراهيم عليه السلام في النار

قال فامر بحبسه في السجن وان تحفر حفيرة وان يبني حولها حايطا
عاليا ثم اخذوا في جمع الاحطاب علي الدواب فيقال ان الدواب
تمنعوا سوي البغال فاعقمها الله عقوبة عن ذلك قال فجمعوا
من الاحطاب شيا كثيرا ثم اتوا بالنار والنفط فاشعلوا الحطب
حتي علا لهيبه في الهوي وكان الطاير يسقط ميتا من طيرانه
عاليا من لهيبها فلم تزل كذلك ثلثة اشهر حتي تمكن الاشتعال
وعموا ان يطرحوا ابراهيم فيها فلم يقدروا ان يقربوا اليها فبقوا
حايرين فتصور لنمرود ابليس في صورة رجل شيخ وقال مالي
اراكم حايرين في امر ابراهيم وطرحه في النار قال من قوة حرارتها
لم يجسر احد يقربها ولم نعلم حيلة علي طرحه قال انا اعمل لكم منجنيقا
ترموه به اليها فعلمهم كيف يعملونه ولم يكونوا يعرفونه من
قبل فعملوه في شي يسير ثم امر بابرهيم ان يلقي ويجعل في كفة
المنجنيق ويرموه اليها فضجت السموات والارض والمليكة
الي الله تعالي وقالوا الهنا وسيدنا هذا عبدك ورسولك يلقيه
الكفار في النار فاوحي الله اليهم ان استغاث بكم فاغيثوه
وان استغاث بي فانا غياث المستغيثين وجعل ابراهيم
يدعو ربه بالنصر عليهم ثم مدوا حبال المنجنيق فطار ابراهيم
في الهوا فاعترضه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجة
فقال اما اليك فلا بل حسبي الله ونعم الوكيل فلما قارب حر النار

اوحي الله اليها يا نار كوني برداً وسلاماً علي ابراهيم قال
ابن عباس يعني برداً من حرها وسلاماً من زفيرها وبردها
قال فردت النار وذهب حرها واخضرت الاشجار التي
اوقدت احرقت ثم صار لاشجارها اغصان متدليه واخضرت
من الاحطاب ما لا ثمر له ولم يشك احد في احراقه واصبح
نمرود قاعد علي شرف من قصره ينظر الي ما اصاب ابراهيم
في تلك الجحيم فاذا هو برجل في وسط الجحيم قاعد علي سرير
وعليه ثياب خضر والي جانبه رجل اخر احسن ما يكون
من الرجال ونظر الي خلق كثير وقوف من ورايهما فدعا بصاحب
وقال كم القيتم في النار واحداً او مايه الف قالوا انما القينا
فيها رجلاً واحداً قال فما هولا الخلق فنظر الناس وتحيروا
من ذلك فقال النمرود اذهبوا الي هناك وانظروا من القاعد
علي السرير ومن الي جانبه ومن هولا الخلق قال فتقدموا
الي النار فاذا هم بابراهيم علي احسن صورة تكون فاخبروا به
نمرود فقال ايتوني قالوا لا سبيل لنا الي ما حوله من النار
قال فنادوه ليخرج اليكم فنادوه يا ابراهيم اخرج الينا فخرج
واحضروه قدام الملك فقال له نمرود ما اعجب سحرك يا ابراهيم
قال ابراهيم ليس هذا بسحر وانما هذا قدرة الله تعالي الذي
برد النار وجعلها سلاماً علي والبسني ثواب العز والبهآ

قال فمن كان الي جانبك قال ذلك ملك جارني من ربي بشرني
بان الله اتخذني خليلا فبقي نمرود متحيرا ولم يدر ما يعمل
حتي حدث نفسه بالجنون فقال لابراهيم انا صاعد الي
ربك واقاتله واقتله ثم امر نمرود ان يتخذ له تابوت مربع
وثيق ويكون له بابان مما يلي السما وباب مما يلي الارض
فلما فرغوا منه امر بان تجوع اربعة من النسور وركب في كل
ركن من التابوت رمحا وعلق في راس كل رمح اللحم وقيل
علق الادم الاحمر ثم امر بالنسور فشدوا في اوساطها
فلما رفعت النسور روسها ونظرت الي الادم ظنت
انه لحم فطارت صاعده وحملت التابوت وكان نمرود
قد فرش ارض التابوت وجلس هو والوزير في وسطه
فلما طارت النسور بالتابوت في الهوا ارتفعت كثيرا
فقال لوزيره افتح الباب الذي الي الارض انظر كيف هي
قال اراها كانها قال افتح الباب الذي يلي السما ففتحه
فقال اراها علي ما كنا نراها ونحن علي الارض قال اطبق
البابين فطبقها وارتفع التابوت ما شا الله ثم امره بفتح
البابين وقال للوزير كيف تري الارض قال اراها سود كالدخان
فقال والسما قال علي حالها قال ثم ارتفعت النسور حتي كادت
ان تسقط من الضعف فاعترضه ملك فقال له الي اين يا ملعون

فقال

فقال نمرود من انت قال انا ملك من مليكة الله اله ابراهيم قال
فانا اريد الهك حتي احاربه قال له الملك يا ملعون اندري كم بينك
وبين سما الدنيا قال لا قال له خمسماية عام وبين كل سما الي سما خمسماية
ومن فوق ذلك حجب لا يعلمها الا الله تعالي فلما سمع الوزير
ذلك خرميتا وبقي نمرود في التابوت وحده فاخذ القوس ووضع
فيه سهما وقال انا لك يا اله ابراهيم ورمي بالسهم الي الهوي
فيقال ان السهم رجع اليه ملطوخ بالدم وامر الله جبريل ان
يضرب التابوت بريشة من جناحه ويلقيه في البحر فالقاه بعد
ان راي اهوالا كثيرة ثم امر الله الامواج ان تقذفه الي الساحل
فلما وصل الي الساحل خرج من التابوت وقد ابيضت لحيته
وراسه من الاهوال فلم يزل يتوصل من بلد الي بلد الي ان دخل
كوثا ربا ليلا فانكره اهله لشيبه ثم عرفوه فسمع به ابراهيم فدخل
عليه فقال له كيف رايت قدرة الله ربي قال قد قتلت ربك
قال ابراهيم ربي اجل من ان تقاتله ولكن هل لك مع قوتك وجنودك
ان تقاتليني قال نعم غدا فامر لجميع جنوده حتي اجتمع اليه خلق
كثير من الفرسان والرجال وخرج ابراهيم في سبعين رجلا من
خيار اصحابه الي الصحرا وصعد نمرود بجنوده ايضا الي الصحرا
فبعث الله تعالي الي ملك السحاب ان ابعث بالبعوض الي
نمرود وعسكره فجاهم من البعوض ما امتلات الصحرا منه وذار

واحوال جيش نمرود فارسهم وراجلهم حتي مات منهم خلق
كثير ما لا يحصون عددا والتجا الباقون الي الدور والمنازل واوقدوا
النيران واغلقوا الابواب وارخوا الستور فلم يغن ذلك عنهم شيئا
ونمرود اللعين يعاين ما جري علي اصحابه فخاف علي نفسه
فانفرد عن جيشه ودخل منزله وامر باغلاق الابواب وارخا
الستور ونام علي سريره متفكرا فاقبلت اليه بعوضة مسخرة
الي ان صعدت علي صدره فهم ليقتلها فطارت الي شفته
فهم بها فطارت في احد منخريه فاخذت تاكل من دماغه عذبه
الله بها اربعين يوما لا ينام ولا ياكل ولا يشرب حتي ضرب براسه
الارض وكان اعظم الناس عنده مرتبة يضرب راسه ليسكن
فبعد الاربعين شبعت البعوضة من راسه فخرجت علي
نحو الفرخ وهي تقول بلسان فصيح هكذا يسلط الله رسله
علي من يشا ومات نمرود اللعين لعنة الله وارسل الله
الزلازل علي مدينة كوثاريا حتي خربت وجا لوط عليه السلام
الي ابراهيم عليه السلام فامن به وجات سارة بنت هاران
بن ناحور فامنت به وقالت له اني احببت ان اتزوج بك
قال فاوحي الله اليه بذلك فتزوجها هجرة ابراهيم عليه
السلام الي الشام قال ثم ان ابراهيم عليه السلام جمع اصحابه
الذين امنوا به وسار يريد الشام فذلك قوله تعالي فامن له لوط

وقال اني مهاجر الي ربي انه هو العزيز الحكيم قال فسار
ابراهيم عليه السلام حتي دخل بلده يقال لها حران فنزل
بها مدة من عمره واستخلف فيها رجلا من المومنين وسار
منها حتي دخل بلده يقال لها الاردن وبها ملك يقال له صادق
وكان هذا الملك علي منظرة له اذا انظر الي ابراهيم وساره
خلفه فامر باحضارهما فلما مثلا بين يديه وقال لابراهيم
عليه السلام من انت قال انا خليل الله ابراهيم ثم ذكر له ماجري
بينه وبين نمرود فلما فرغ من ذلك قال له الملك من هذه
قال اختي قال فزوجني هي فقد اعجبتني قال ابراهيم هي
اعلم بنفسها مني وانها لا تحل لك قال الملك ان لم تزوجنيها
والا اغتصبتها عليك وقام الملك من مجلسه الي موضع اخر
وامر بحمل ساره اليه فتغير علي ابراهيم حالته ودعا الله تعالي
فارتج المجلس ويبست يده علي عنقه فعلم انه لا ينجيه
من ذلك الا التضرع فقال يا ساره الا ترين الي ما انا فيه
فقالت لانك غصبت علي خليل الرحمن فقال اني لما فعلته
نادما فاسالي ابراهيم ان يدعو ربه ليفرج عني قال فدعا ابراهيم
عليه السلام ربه فاوحي الله اليه اني لا اطلق يده دون ان
تخرج من ملكه واسلمه اليك حديث هاجر واسماعيل عليهما
السلام قال فرضي الملك بذلك فاطلق الله يده وانتقل الي

بلدة اخري وكان له جارية في نهاية الحسن والجمال وكانت مكرمة
عنده فانطلقا السارة وهي هاجر ام اسمعيل قال وان الله
تعالي اخبر ابراهيم عليه السلام ان يرزقه من سارة ولدا فكانت
سارة راجية ذلك حتي كبرت فايست وعلمت ان الله
لا يخلف الميعاد غير انها قالت لابراهيم يا نبي الله اني اراك
تحب ان ترزق الولد واني قد كبرت وهذه هاجر بنتي اخذتها من
صادق الملك قد وهبتها لك لعل الله ان يرزقك منها ولدا قال
فتقبلها ابراهيم منها وواقعها فحملت منه وتمت اشهرها فوضعت
اسمعيل عليه السلام كان القمر في وجهه نور نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم قال فاحبته سارة لانه لم يكن لها ولد حتي
بلغ سبع سنين فلم تطق سارة ان تري ابراهيم مع هاجر
ودخلتها الغيرة كما يدخل النساء فقالت يا نبي الله اني لا
احب ان تكون هاجر معي في الدار فحولها الي حيث شئت فاوحي
الله ان احملها واسمعيل علي هذا الفرس فركب ابراهيم وهاجر
من ورائه واسمعيل بين يديه حتي بلغ الحرم فاوحي الله اليه
ان انزل فنزل وانزل هاجر واسمعيل قريبا من البيت والبيت
كانت ربوة لتخريب الطوفان اياه ثم قال ابراهيم لهاجر كوني هاهنا
مع اسمعيل ولدك فاني راجع وبذلك امرت قالت فعلي من تخلفنا
علي الله فلما اراد ابراهيم ان ينصرف والتفت يمينا وشمالا لم يرفي

في ذلك المكان احدًا قال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افيدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
قال قتادة لو لم يقل افيدة من الناس لما بقي احد الا حج البيت
ثم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شي
في الارض ولا في السما قال فرح ابراهيم وقد تركها هنالك
ولا ثالث لهما الا الله تعالى وقد اشتد الحر عليهما فرات هاجر
موضع بير زمزم شجرة وعلقت عليهما ثوبا يظلهما من حر
الشمس وفقدا ما كان في الكوز الذي كان معهما وعطشا فلم تدر
هاجر ما تصنع غير انها كانت تغدو نحو الصفا والمروة في طلب
الما وهي تقول الهنا لا تهلكنا عطشًا قال فامر الله جبريل
ان اهبط اليهما وبشرهما بالنجاة فنزل عليهما بذلك فانصرفت
الى ولدها فاذا اسمعيل يبحث الارض باصبعه فانبعث عين
زمزم فخرت ساجدة لله تعالى ثم اخذت تجمع الحصى حول
العين لا تنتشر فناداها جبريل لا تخافي وابشري فان الله
تعالى سيعمر هذا الموضع ويقال لولا ان هاجر تجمع الحصا حول
العين والا كان ماوها يسيح على وجه الارض قال فلم يزالوا هنالك
حتى اقبل قوم من ارض اليمن يريدون الشام وكان طريقهم
على الحرم فراوا طيورًا تهوي الى الارض فتعجبوا وقالوا لا ينقض

الطير الاعلي الما و العمارة ولم يروها قط كذلك فاخذوا يقفون في
الاثر حتي نظروا الي هاجر وولدها الي العين الما فقالوا
لها من الانس انت ام من الجن قال بل من الانس وانا
هاجر زوجة ابراهيم خليل الرحمن وهذا ولدي اسمعيل
وذكرت انه خلفها هناك وانصرف الي الشام فشربوا من الما
فقالوا ان حضرنا يا هالينا ها هنا وسكنا ها مونسين لك فهل
تمنعينا من هذا الما قالت لا فانه لله يشرب به خلق الله قال
فرجعوا واحتملوا اهاليهم ومواشيهم حتي نزلوا الحرم فصارت
انسًا لها في قبول دعوة ابراهيم حيث يقول فاجعل افيده
من الناس تهوي اليهم ونشا اسمعيل حتي بلغ مبالغ الرجال
فكان تخرج الي الصيد معهم ويرجع وماتت هاجر فتزوج
جارية منهم وبلغ ابراهيم موت هاجر فاشتاق ان ينظر الي
ولده فاستاذن ساره في ذلك فاذنت له فجا جبريل عليه
السلام بفرس فركبه وسار حتي وقف بالحرم علي بيت ولده
اسمعيل ثم قال ابراهيم عليه السلام السلام عليك اهل البيت
تكلمه المراة لكن قالت حاجتك فان صاحب البيت غايب
في بعض ماربه قال ابراهيم اذا رجع قولي له غير عتبة بيتك
فلا ارضاها لك وانصرف في الحال علي عقبه فاقبل اسمعيل
الي منزله فاخبرته امراته بما قال ابراهيم وانه قال غير عتبة

بينك قال اسمعيل فصفيه لي فوصفته قال لها عند ذلك
الحقي باهلك قال فاجتمع اهلها اليه وقالوا ايش الذي كرهت
منها قال لا لها لم تعرف لخليل الله قدرا ثم انه تزوج امراةً من
جرهم يقال لها هايله بنت عمرو بن الحرث الجرهمي فاولدها اسمعيل
منذر مع اخته ثانيه في بطن وزنيب وعومان في بطن و
غوايل وادنا وقنطور وبيلد ومنيع ومطعن واسر اوسه ريه
اثني عشر ولدًا في ستة ابطن قال ثم ان ابراهيم اشتاق الي
ولده اسمعيل عليهما السلام فجاه جبريل عليه السلم بفرس
فركبه وسار بامر ساره حتي وصل الحرم وقد عمر الله ذلك
المكان فلما وقف علي باب الخبا الذي لاسمعيل قال السلام
عليكم يا اهل المنزل فبادرت اليه المراة مسرعةً وقالت
وعليكم السلام ايها الرجل البهي الجميل انزل فديتك نفسي
فان صاحب البيت غايب وانه يعود عن قريب قال هل
عندك من طعام قالت نعم عندنا الخير الكثير وجاءته بطبق
سرايج اي كباب من لحم صيد وقدحا فيه مارٌ قال فغيرُ
هذا من حب او زبيب قالت يا عماه هذا طعام بلدنا ولكنه
تجلب الينا فانزل وكل من صاحبنا قال اني صايم لكن علي ذرق
الطير فاغسليه قالت فانزل قال اما النزول فلا ثم حول
رجله علي الفرس ووضع قدمه علي المقام فغسلت شقه

الايمن ثم دار رجله الاخري علي المقام فغسلت شقه الايسر
وسرحت لحيته ودهنته فقالها اذا جاء صاحب البيت فاقريه
مني وقولي له الزم عتبه بيتك فقد وصيتها لك وانصرف ابرهيم
فلما رجع اسمعيل اخبرته بما قال ابراهيم فقال لقد كنت
كريمة علي ولقد صرت الان اكرم بالكرامك ابي ابراهيم خليل
الله كانت العتبه ثم انه اشتاق اليه ثانيا وذلك ثلث وعشرين
يوما مفارقة بيت اسمعيل فصار اليه وصادفه والتقيا فاوحي
الله تعالي اليه ان يبني البيت فلم يكن ابراهيم يعرف
حدود البيت فانزل الله غمامة علي قدر الكعبة واوحي الله
تعالي الي ابراهيم ان احفر ولا تجاوز الغمامة فاخذا جميعا
في ذلك فذلك قوله تعالي واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
الي قوله انك انت العزيز الحكيم فذلك ثلث ايات وكان ح
عليه السلام يقول له عند كل دعوة من هذه الايات قد فعل
الله ذلك بابراهيم وقد استجاب دعوتك ثم اخذ جبريل بايديهما
حتي اتي بهما الي منى فامرهما بالصلوة الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وباتا هنالك فلما اصبحا صليا الفجر ثم اتي بهما عرفات
فوقف بهما هناك حتي صليا الظهر والعصر ثم مضيا الموقف

بناء الكعبة

الموقف

واستقبلا الكعبة بالتكبير والدعاء حتي غربت الشمس ثم خرج
بهما الي المزدلفة فباتا هنالك فلما اصبحا وقف بهما علي المشعر
الحرام ثم افاض بهما من قبل طلوع الشمس الي منا فرميا جمرة
العقبة وكان السبب في ذلك ان ابليس لعنة الله عرض لهما
هنالك فرمياه بسبع حصيات فيقال انه ساخ في الارض
بكل حصاة ارضا ثم انصرف جبريل وقد علمهما المناسك ثم
استقبل عليه السلام القبلة بالدعاء فقال ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم الاية فاستجاب الله دعوته فمنه محمد صلي الله
عليه وسلم وقال رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فاستجاب الله دعوته ثم دعا لاهل الجمع و
الحرم فقال رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر وكان هذا الدعاء خاصة للمومنين
لانه قال من امن منهم بالله واليوم فاوحي الله اليه ان ينادي في
الناس بالحج فوقف علي حائط البيت ونادا يا عباد الله حجوا
بيت الله واجيبوا داعي الله فابلغ صوته اهل المشرق والمغرب
حتي اسمع النطف في الاصلاب فاجاب ابراهيم كل من وقف
الي الان ان يحج دون من لا يرزق فقالوا لبيك لبيك يا ابراهيم فذلك
قوله تعالي واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي كل ضامر
ياتين من كل فج عميق ثم انزل ابراهيم عليه السلام ولده بالحرم

ورجع هو الي الشام حديث لوط النبي عليه السلام • قال

واوحي الله تعالي الي ابراهيم ان يرسل لوطا الي اهل سدوم

قال كعب وكان لوط عليه السلام ابن حزوقا بن تارخ بن اخي ابراهيم

عليه السلم وهو اول من امن به حيث جعل الله النار عليه بردا

وسلاما قال وكان مقيما مع ابراهيم بارض الشام وكانت سدوم

يوميذ خمس مداين وكانت عظام كانت تسمي صورا وصاعورا

وسدوم ودومه وعاموراوهي الموتفكات التي قال الله

فيهم وجا فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطية واعظم

هذه المداين سدوم وعلي كل مدينة سور عظيم مبني بالحجارة

والرصاص في كل مدينة الوف من الناس وعليهم ملك

يقال له سدم بن محارق من اهل بيت نمرود وكان اهل هذه

المدن من بين اهل الدنيا مولعون بحذف الحصا ورمي الحلا

والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيق الطيور والحموع في

المجالس وتحليل الازار ومضغ العلك ومهارشة الكلاب

ومناقرة الديوك وعبادة الاصنام وكان ملكهم هذا قد اتخذ

الاصنام بيوتا مزخرفة وكراسي محلاه قال جعفر وكان اهل

الموتفكات من اجمل الناس وكانوا يرجعون الي حسن و

جمال قال فاصابهم القحط وجا ابليس اللعين وقال انما اصابكم

لانكم منعتم الناس عن دوركم ولا تمنعوهم عن ثمار كم الخارجة قالوا

وكيف
الى سبيل الي المنع من ذلك قال اجعلوا السنه بينكم اذا دخل
غريب في بلادكم سلبتموه ونكحتموه في دبره فاذا فعلتم ذلك
لم يتطرقوا عليكم قال فعزموا علي ذلك وخرجوا الي ظاهر البلد
يطلبوا من يجروا به فتصوا لهم ابليس في صورة غلام امرد
فحملوا عليه وسلبوه ونكحوه قال فطاب ذلك عندهم حتي صار
عادة لهم في كل غريب وجدوه حتي قعدوا من الغزا الي
اهل البلد وفشا ذلك فيهم وظهر من غير انتقام بينهم ممن يوتي
ولا ممن ياتي ذلك فاوحي الله الي ابراهيم عليه السلام اني
قد اخترت لوطا الي هولاء القوم نبيا فاقبل ابراهيم عليه السلام
واخبره بذلك وقال له انطلق الي مداين سدوم وادعهم الي
الله وحذرهم امره وعذابه وذكرهم ما نزل بنمرود وقومه قال
فلم يزل لوط عليه السلام سايرا حتي وصل مداين سدوم
فوقف لا يدري بايها يبدي فدخل مدينه سدوم لانها اكبر وفيها
ملكهم فلما بلغ وسط السوق قال يا قوم قولوا لا اله الا الله
تطيعون وازجروا انفسكم عن هذه الفواحش الذي لم يسبقوا
الي مثلها وانتهوا عن هذه الفواحش وعن عبادة الاصنام
فاني رسول الله اليكم فذلك قوله تعالي ولوطا اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد العالمين اينكم لتاتون
الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون فما كان

جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يعني اتيان الرجال وقال اية اخري ايتكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر يعني
الحذف بالحصي والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيف الطيور
والحهق في المجالس ولبس المعصفرات فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
وبلغ ذلك ملكهم سدوم فقال ايتوني به فلما وقف بين يديه
قال له من انت ومن الذي ارسلك وبما جيت به فقال
انا لوط وان الله عز وجل بعثني اليكم لتنتهوا عن هذه الفواحش
وتعودوا الي طاعة الله قال فلما سمع ذلك داخله الرعب
والخوف وقال انما انا رجل من قومي فصر اليهم فان اجابوك
فانا معهم قال فخرج لوط من عند الملك ووقف علي قومه وجعل
يدعوهم وينهاهم عن المعاصي وتحذرهم عذاب الله قال فوثبوا
عليه من كل جانب وقالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
يعني عن بلادنا قال لهم لوط اني لعملكم من القالين رب
واهلي مما يعملون يعني من المبغضين فاقام فيهم لوط عشرين
سنة يدعوهم وتوفيت امراته وكانت مومنة فتزوج امراة
من قومه يقال لها فوات وكانت قد امنت به فاقام معها
اعوامًا وفي ذلك يدعوا قومه فيشتمونه ويضربونه حتى بقي فيهم

يز الوا

اربعين سنة فلم ينالوا به ولم يتبعوانه فضجت الارض الي ربها
فاوحي الله اليها اني حليم لا اعجل علي من عصاني حتي يا تي
الاجل المجدود قال فلما استخفوا بنبي الله لوط ولم يعودوا الي
الطاعة وداموا علي ما كانوا فيه من المعاصي امر الله اربعة
من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل ودرديايل
ان يمروا بابراهيم ويخبروه عما بعثوا فيه فجاوه علي صورة البشر معممين
معجرين بالعمايم وكان ابراهيم لا ياكل الا مع الضيف قال فانقطعت
الاضياف عنه ثلثة ايام فلما كان بعد ذلك قال لسارة قومي
فاصلحي طعاما لعلي اخرج واتي الضيف فقامت لذلك و
خرج ابراهيم عليه السلام في طلب الضيف فلم يجده وقعد في
داره يقرا الصحف المنزلة عليه فلم يشعر الا والملايكة قد دخلوا
عليه مفاجاةً علي خيلهم في زيهم فوقفوا بين يديه ففزع
من مفاجاتهم حتي قالوا سلام عليك فسكن خوفه وذلك
قوله تعالي اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام وفي اية
اخري قال انا منكم وجلون واول الاية هل اتيك حديث ضيف
ابراهيم المكرمين فبقي الاكرام من ابراهيم اياهم حتي دخلوا
قال سلام قوم منكرون لانه لا يعرف صورهم فرحب بهم وامرهم
بالجلوس ثم دخل علي سارة وقال لها انه قد نزل بي اربعة
اضياف حسان الوجوه واللباس دخلوا الي وسلموا علي سلام

الابرار ثم قال لها وحاجتي اليك ان تقومي لخدمتهم فقالت
يا ابراهيم عهدي بك وانت اغير الناس فقال هو كذلك غير اني
اري هولاء اضيافا اخيارا ثم قال ابراهيم الي بعجل سمين فذبحه
وعمد الي حفيرة فسجرها ثم وضع العجل فيها فشواه فذلك قوله تعالي
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ الذي يشوي في الحفيرة وقد
انتها حره ونضجه ووضع ابراهيم العجل علي خوان ووضع الخبز حوله
وقدمه اليهم ووقفت ساره عليهم لتخدمهم وابراهيم عليه السلام
ياكل ولا ينطق ولا ينظر اليهم فرات ساره ذلك فقالت يا ابراهيم
ان اضيافك هولاء لا ياكلون فقال لم لا تاكلون ثم داخله الخوف
من ذلك فذلك قوله فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة ثم قال لو علمت انكم لا تاكلون ما قطعت العجل عن
البقرة فمد جبريل يده الي العجل وقال له قم باذن الله فقام العجل
نحو البقرة والتقم ثديها فعند ذلك اشتد خوف ابراهيم عليه السلام
وقال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال
ابشرتموني علي ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا لا تقنط فانا
نبشرك بالحق فعند ذلك قال ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون قال وكانت ساره قايمه فلما سمعت قالت اوه
وهي المراة التي قال الله تعالي اخبارا عنها فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم يعني ضربت وجهها وقالت اني شخت

اهذا بعلي شيخا ان هذا الشي عجيب قالوا اتعجبين من امر
الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي
لاية اخري فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الي قوم لوط وامراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب وقيل انها ضحكت اي حاضت وقيل
كان قد اتي علي ابراهيم تسع وتسعون سنة وعليها ثمانية و
سبعون سنة قال فاخذت تتردد في قولها عجوز عقيم ولا تدري
ان اولىك ملىكة قال فرفع جبريل طرفه اليها وقال يا سارة
كذلك قال ربك فلما فرغوا من ذلك قال لهم ابراهيم ما خطبكم
ايها المرسلون يقول ما بالكم بعد هذه البشارة قالوا انا ارسلنا
الي قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من
طين مسومة عند ربك للمسرفين قال قتادة كانت حجارة
مخلوطة بالطين مطبوخة بنار جهنم مسومة عند ربك يعني
معلومة وقد قيل معناه مكتوبة علي كل حجر اسم صاحبها الذي
المسرفين يعني قوم لوط في معاصيهم قال ثم عاد جبريل في
صورته حتي عرفه ابراهيم عليه السلام واخبر لابراهيم ان
هذا اسرافيل وميكائيل ودردايل قال فاغتم ابراهيم شفقة
علي لوط واهله فذلك قوله تعالي اخبارا عن ابراهيم قال ان
فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته

كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب ثم سالهم
عن عدد المومنين في هذه المداين قالوا ما بها الا لوط وابنتاه
فذلك قوله تعالي فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال الله
تعالي فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشري يعني
عرف انهم ملايكة وجاءته البشري يعني باسحق تجادلنا في قوم
لوط يعني ماجري بينه وبين جبريل عليهما السلام لقوله تع
ان ابراهيم لحليم اواه منيب يعني هو متوقرا في الدعا مقبلا
علي عبادة ربه قال فعند ذلك قال لابراهيم يا ابراهيم اعرض
عن هذا يعني عن جدالك انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب
غير مردود اي غير مصروف قال عند ذلك وامضوا حيث تومرون
قال واستوت الملايكة علي خيولها وقاربت مداين قوم لوط عند
المسا نزلتهم ربثا بنت لوط وكانت الكبري وهي تسقي الما فنظرت
الي قوم عليهم جمال فتقدمت اليهم وقالت ما لكم تدخلون علي قوم
فاسقين ليس فيها من يضيفكم الا ذلك الشيخ فانه يقاسي من القوم
امرا عظيما قال فعدلت الملايكة الي لوط وقد فرغ من حرثه فلما راهم
لوط اغتم لهم من قومه فذلك قوله تعالي ولما جاءت رسلنا لوطا
سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب يعني شديد
وفي اية اخري فلما جا ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون
انكرهم لوط كما انكرهم ابراهيم ثم قال لهم من اين اقبلتم قالوا من موضع

كذا بعيد وقد حللنا بساحتك فهل لك ان تضيفنا في هذه الليلة
قال نعم ولكني اخاف عليكم من هولاء القوم الفاسقين عليهم
لعنة الله فقال جبريل لاسرافيل هذه واحدة وكان الله تعالي
قد امر ان لا يومروا علي قومه الا بعد اربع شهادات تحصل من
لوط بفسقهم ولعنته اياهم ثم اقبلوا عليه وقالوا يا لوط انا قد
اقبل علينا الليل ونحن ضيفانك فاعمل علي حسب ذلك فقال
لوط باي انتم فقد اخبرتكم ان قومي يفسقون وياتون الذكران
عليهم لعنة الله فقال جبريل لاسرافيل هذه ثانية فقال لهم
انزلوا عن دوابكم واجلسوا ها هنا حتي يشتد الظلام ثم تدخلون
ولا يشعر بكم احد فانهم قوم سوء فاسقين عليهم لعنة الله
فقال جبريل هذه ثالثة ثم مضي لوط وبين يديه قوات والملئكة
من ورائه الي ان اتي منزله فاغلق الباب ثم دعا بامراته قوات
وقال لها يا هذه انك قد عصيت الله اربعين سنة وهولاء
اضيافي قد ملوا قلبي خوفا فاكتمي امرهم في هذه الليلة حتي
اغفر لك ما سلف منك فقالت نعم يقول الله تعالي ضرب الله مثلا
للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط الاية لم تكن خيانتهما في الفراش
لان الله تعالي لا يبتلي انبياءه بنساء زانيات ولكن كانت خيانتهن
ان امراة نوح كانت تقول لقومه لا تضربوه فانه مجنون وخيانة
امراة لوط انها كانت اذا نزل به الضيف نهارا دخنت واذا نزل

به ليلا اوقدت فلما كان تلك الليلة خرجت وبيدها السراج ثم رجعت
فاعلمت قومها بهم فعلم لوط بذلك فغلق الباب واوثقه واقبل الفساق
حتى وقفوا على بابه فقرعوه فذلك قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون
اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني يسرعون اليه قال
فناداهم لوط وقال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم بالنكاح ان اردتم
فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد يامركم بالمعروف
وينهاكم عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك
لتعلم ما نريد يعني عملهم الخبيث ثم كسروا الباب ودخلوا عليه وقالوا
اولم ننهك عن العالمين يعني عن الناس اجمعين فوقف لوط على
الباب الذي دونه وقال لا اسلم اضيافي اليكم دون ان تذهب
نفسي اولا قال فتقدم بعضهم ولطم وجهه واخذ بلحيته
ودفعه عن الباب فعند ذلك قال لوط عليه السلام لو ان لي
بكم قوة او آوي الى ركن شديد ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم
خذ لي بحقي من قومي والعنهم لعنا كبيرا فقال جبريل لميكائيل
هذه رابعة ثم وثب جبريل عليه السلام وقال للوط بعد ان فتحت
الابواب انا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فهجم القوم عليهم وهم
يقولون اولم ننهك ان يأوي اليك احد ولما راوا جمال القوم و
حسنهم بادروا الخوخهم فطمس الله على اعينهم فاذا هم عميان لا يبصرون
وصارت الوجوه كالقار سود وجعلوا يدورون بوجوههم فتضربهم

العين الان فذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
قال واذا انفر اخرون قد لحقوا بهم ونادوهم ان كنتم قضيتم شهوتكم
اخرجوا حتى ندخل نحن فنادوا يا قومنا الان لوطا اتى
بقوم سحروا اعيننا فادخلوا الينا وخذوا بايدينا قال فدخلوا فاخرجوهم
وقالوا يا لوط حتى نصبح ونريك وبناتك ما تحب قال فسكت
عنهم لوط حتى خرجوا ثم قال للملايكة بماذا ارسلتم فاخبروه قال
متى ذلك قالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال جبريل
اخرج الان يا لوط واسر باهلك بقطع من الليل يعني في اخر
الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم
من العذاب قال فجمع لوط بناته واهله ومواشيه وامتعته
واخرجه جبريل عليه السلام من المدينة ثم قالوا يا لوط ان ربك
عز وجل قد قضا ان دابر هولا مقطوع مصبحين يعني استيصالهم
قال وقالت امراته الى اين تخرج يا لوط فاخبرها ان هولا
رسل ربي جاوا لاهلاك المدن قالت يا لوط وما يكون من القدرة
ان يهلك هذه المدن قال فما تمت كلامها حتى اتاها حجر من حجارة
السجيل فوقع على راسها فاهلكها ويقال انها بقيت ممسوخة
حجرا اسود عشرين سنة ثم خسف بها في بطن الارض قال فمضى
لوط ومعه ابنتاه وغنمه وجبريل قد بسط جناح الغضب واسرافيل
قد جمع اطراف المدن ودردايل قد جعل جناحه تحت ارض القوم

وملك الموت قد تهيا القبض ارواحهم بكلاليب من نار عنق ادم
برق عمود الصبح صاح جبريل بابيس صباح قوم كافرين قال
ميكايل وبيس صباح قوم فاسقين قال اسرافيل وبيس صباح
قوم مجرمين قال دردايل وبيس صباح قوم ظالمين قال ملك
الموت وبيس صباح قوم غافلين قال وقلع جبريل هذه المدن
من اخوها الي الارض السابعة السفلي بجناح الغضب حتي
الي الماء الاسود ثم رفعها بجبالها ودورها واشجارها وانهارها
ومراعيها حتي انتهي الي البحر الاخضر الذي في الهوي قال كعب
فرفعها جبريل الي ان سمع اهل السما سقع الديك ونباح الكلاب
قالت المليكة من هولاا المغضوب عليهم فقيل لهم ان هولاا
قوم لوط ولم تزل المدن علي جناح جبرايل عليه السلم كانها سعفه في
يوم ريح عاصف وهو ينظر متي يومر بهم فناداه ذو العرش
جل جلاله ان اقلب بعضها علي بعض فاقلبها فذلك قوله تعالي
والموتفكة اهوي فغشاها ما غشا يعني من رمي المليكة
بالاحجار من فوقهم عليهم لقوله تعالي فلما جا امرنا يعني عذابنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود
يعني بعضها فوق بعض اي متصدع علي حجر اسم صاحبها قال
واستيقظ القوم فاذاهم بالارض تهوي بهم والنيران من تحتهم
والملايكة تحذفهم بالحجارة فذلك قوله تعالي وامطرنا عليهم مطرا

اي الحجارة كالمطر الجودي فسار مطر المنذرين ويقال ان منهم
من كان غايبا من هذه المدن وهو علي دينهم واعتقادهم حتي
اتاه حجر فانقض علي راسه فقتله قال وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول اني لاسمع صوت القواصف والعواصف من
الرياح والرعود فاحسبها الحجارة التي وعدها الله للظلمة يقول
الله تعالي قل هو القادر علي ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم يعني من فوقكم الحجارة او من تحت ارجلكم
الخسف قال كعب وجعل تخرج من تحت تلك المداين دخان
اسود منتن لا يقدر احد يشمه لنتنه وبقيت اثار المدن يعتبر بها
من يراها اذا جاذاها فذلك قوله تعالي ولقد تركنا منها اية
بينة لقوم يعقلون قال ومضي لوط عليه السلام بطلب ابراهيم
عليه السلام فلما وصل اليه اخبره بما نزل بقومه وذلك قوله
تعالي ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت
تعمل الخبايث:

حديث اسحق النبي عليه السلام

قال وحملت ساره باسحق عليه السلام في الليلة التي اهلك الله
فيها قوم لوط فلما تمت اشهرها وضعته ليلة الجمعة يوم عاشورا
وعلي وجهه نور اضاء ما حولها فلما سقط عن امه خر لله ساجدا
ثم استوي قاعدا ومد يده الي السما بالتوحيد فسماه اسحق وضحكت
ساره قال وعلم ابراهيم بالنور فحمد الله تعالي وقال الحمد لله الذي

وهب لي علي الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا فلما ولدا
بالفقرا فاطعمهم شكرا لله وجدت ساره في تربيه اسحق
حتي بلغ وخرج مشيعا اباه الي بيت المقدس وصار يغدو ويروح
قال فبينما ابراهيم عليه السلام في مصلاه في بيت المقدس اذ
نام يوما فاتاه ات في منامه فقال له ان الله تعالي يامرك
ان تقرب له قربانا فلما اصبح عمد الي ثور فذبحه واطعم لحمه للفقرا
والمساكين فلما كان في الليلة الثانية راي في منامه ذلك الذي
اتاه وهو يقول ان الله تعالي يامرك ان تقرب له قربانا هو
اعظم من ذلك فلما انتبه امر بذبح جمل وفرق لحمه علي المساكين
فلما كان الليلة الثالثة اتاه ذلك بعينه وقال له ان الله
يامرك ان تقرب قربانا هو اعظم من ذلك الثور والجمل قال وما هو
فاشار الي اسحق فانتبه فزعا واقبل علي ولده اسحق وقال
يابني اولست مطيعا قال نعم يا ابه ولو كان في ذبح نفسي وكان
ذلك شي اجراه الله علي لسانه وانصرف ابراهيم الي منزله
ودخل الي مخدع مصلاه واخذ شفره وحبلا ووضعهما علي
عاتقه في مخلاة وقال يا اسحق انهض بنا الي الجبل فلما مضي
اقبل ابليس علي ساره وقال لها ان ابراهيم قد عزم علي ذبح ولده
فالحقيه ورديه فشمت رائحة منكره فقالت يا ابليس انه
كان ليقصد به رضا ربه فان كان رضا الله فهو الصواب فايس

عن ذلك

عند ذلك ابليس واتبع اسحق وناداه يا اسحق ان اباك يريد ان
يذبحك فقال اسحق لابيه الا اتبع الي هذا قال بلي يابني امض
ولا يلتفت اليه فسا اخبرك قال فسكت حتي وصل الي راس الجبل
وقال يابني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا تري قال
يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين فحمد
الله ابراهيم حين وفق اسحق لهذا القول فقال اسحق يا ابه
ان لي اليك حاجة وهو ان تجلس حتي انظر الي وجهك فما
كنت اوقل اني افارقك في هذه السرعة وقد كنت وعدتني
ان الله تعالي يخرج من ظهري ذرية وانبيا وكنت اخبرتني حين
كسوتني هذا القميص ان اقصه لولدي يعقوب ويعقوب
لولده يوسف وانا اسالك ان تنزعني قميصي حتي لا تراه امي
فان راته وهو ملطخ بالدم جزعت عند ذلك لان لا تاخذك الرقة
فتنفشل واذا رجعت فناول قميصي لامي لتتسلي به
واقرها مني السلام ولا تخبرها كيف ذبحتني ولا كيف نزعتني
ولا كيف اوثقتني بالحبل حتي لا تاسف علي وينال الشيطان
منها واذا رايت غلاما مثلي فلا تنظر اليه حتي لا تجزعنك ذلك
بعدي واذا رايت صبيانا حسانا فاقرهم عني السلام ولا
تدخلهم علي امي حتي لا يجدد عليها حزنها قال فتعجبت الملايكة
من صبره يعني اسحق ووصيته لابيه ومن جد ابراهيم فيما امر

به قال فناداه الله يا ابراهيم اليس قد وصفك الله بانك حليم
اواه منيب وكيف لا ترحم ولدك وهو يكلمك بهذا الكلام فقال
ابراهيم عليه السلام وظن ان الجبل تخاطبه ايها الجبل ان الله
امرني بذلك ولا يمكني ان اعصي ربي قال اسحق عجل بما امرك
ربك قبل ان ينال منا الشيطان قال فنزع ابراهيم قميصه و
ربطه بالجبل ثم كبه علي وجهه وقال بسم الله الملك الحق الفعال
ووضع الشفرة علي حلقه فلما هم بذبحه انقلبت الشفرة وارتعدت
يدا ابراهيم فقال اسحق يا ابه خذ الشفرة واصرف وجهك عني
ولا تغشل فتاخذك الرقة علي قال يا بني قد فعلته حتي انه
لو قطع بها الحجار لقطعتها لحدتها ثم وضع الشفرة ثانيا علي حلقه
فلما هم ان يقطع اوداجه انقلبت الشفرة فقال ابراهيم لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال اسحق يا ابه قد اصبت فيما
قلت ولكني اسالك ان تحد شفرتك لتوحيني بها ذبحا ولا تفشل
عني فيجزع واجزع قال فحذا ابراهيم المديه علي صخرة حتي جعلها
كالنار ثم عاد الي اسحق ووضع الشفرة علي حلقه ثالثا وقال له
تلمني يا بني فاني مامور قال وسمع ابراهيم عند ذلك هدة عظيمه
ثم سمع منادیا یقول یا ابراهیم قد صدقت الرويا ولو انه ذبح
ولده كان ذلك يصير سنة في الانبيا فذلك قوله تعالي وفديناه
بذبح عظيم قال ابن عباس سمي عظيم لانه كان في الكز من اربعين

خريفا ونودي يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي بحدث اليك من الغار الجبل
فاذبحه فهو قربان عن ابنك وقد جعل الله هذا اليوم عيدا لك
ولاولادك وللنبي الامي خاتم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين
قال فالتفت ابراهيم الي الجبل فاذا هو بكبش املح اقرن اعين
ابيض قد انحدر اليه وهو يقول خذني يا خليل الله فاذبحني
عن ابنك فاني احق بالذبح منه انا كبش هابيل بن آدم عليهما
السلم قربني لربه فتقبل قربانه ولقد رعيت في الجنة اربعين
خريفا قال فحمد ابراهيم ربه واراد ان يحل اسحق من الوثاق
واذ به محلول فقال من الذي حلك يا بني قال الذي اتي اليك
بالذبح يا ابه اردد علي قميصي فاني عتيق ربي من الذبح فلما البسه
القميص خر لله ساجدا شاكرا علي كشف بلايه ودعا للمذنبين
المومنين لم يشركوا بالرحمة والمغفرة فاستجاب الله دعوته قال
فلم يفرغ ابراهيم من الذبح حتي جاءته نار بغير دخان احرقته
فاكلت الكبش حتي لم يبق الا راسه فاخذاه معهما واخبرا سارة
بما جري فسجدوا لله شكرا علي ما اعطاهم من النعمة قال ابن
عباس الذبيح اسمعيل وبه قال اصحابه وهو قول مجاهد والضحاك
وقول ابن عمر هو اسحق وبه قال الحسن وقتاده
ثم ان الكبشين قالوا ان ابراهيم كانا شيخان كبيران وقد كانا
وهبا غلاما لهميطا فاتخذاه ولدا قال وجعل الله اسحق علي شبه

ابراهيم حتي لم يميز الناس انه ابراهيم ولا انه اسحق في التشبه
فبات ابراهيم ليلة واصبح وقد شاب راسه ولحيته فقال
يارب ماهذا الذي لم اكن اعهده قال يا ابراهيم هذا نور ووقار
قال رب زدني وقارا هذا كله والناس يميزون بينهم بذلك قال

افشاب راسه

وتوفيت ساره فتزوج ابراهيم بعدها بامراة من الكنعانيين
يقال لها جيحورا فاولدها ستة اولاد في ثلثة ابطن مدين
وكيسان وابهم وسرحان ويانس ويعسان ثم مات فتزوج
باختها قيطورا فاولدها اربعة في بطنين بادي وسحوح وساحق
ومرار وعمر ابراهيم يصلي في كل يوم ركعتين بعد طلوع
الشمس ويصوم الدهر كله فذلك قوله تعالي وابراهيم
الذي وفي وكان عليه السلام قد صام يوما شديد الحر حتي
اجتهد الجوع فاوحي الله اليه يا ابراهيم انك تصوم وتفطر
لي عبد يصوم السنة كلها فلا يفطر الا يوما واحدا فقال
اسالك يا الهي ان تجمع بيني وبينه فاعطاه الله ذلك وبعث
اليه جبريل وحمله علي جناحيه حتي اوصله الي ذلك العبد
واذا به علي ساحل البحر قايم يصلي وقد اكتسا بدنه بشعره
وعليه طمران خلقان قال فعلم بهما العبد الصالح فسلم والتفت
اليهما وقال السلام عليكما واقبل يكلمهما ولا يعير فيما اذ اقبلت
اليه ظبي فاخذ منها ظبيا وعمد الي حديدة كانت عنده فذبح

وشوي فخذه فقدمه اليها فاكل منه ابراهيم وجبريل لم ياكل
وقال هذا ليس من ظبي فعلم انه ملك فلما فرغ ابراهيم
من الاكل رد العابد باقي اللحم علي الفخذ وقال قم باذن الله
فقام الظبي وجعل يعدو حتي لحق بالظبي قال فتعجب
ابراهيم وقال له اني اسلك ان تدعو لي فقال العابد اني
سالت ربي حاجة منذ اربعين سنة فلم يقضها فانا استحي
ان اساله دعوة اخري قال ابراهيم ان الله تعالي اذا احب
عبدا حبس حاجته ليسمع صوته فما حاجتك قال اني رايت
فتي من احسن يرعي غنما فقلت له يا فتي من انت ومن
ابوك فقال انا اسحق بن ابراهيم الخليل فانا ادعو ربي ان
يريني خليله منذ اربعين سنة قال ابراهيم فانا خليل الله
فوثب العابد اليه وصافحه ابرهيم فيقال انه اول من صافح
ومن فرق الشعر بالمشط ومن نتف الابط ومن استاك
واكتحل وادهن واختتن فلما فرغا من المصافحة والمجالسة
حمله جبريل حتي رده الي موضعه حديث وفاة ابراهيم النبي
صلى الله عليه وسلم قال فبينما ابراهيم علي داره واذا هو بملك
الموت عليه السلام قد وافاه في احسن صورة فسلم عليه
فاجابه وقال له من انت ايها الرجل فاني اراك في كمال
حسن وهيبة قال انا ملك الموت يا خليل الله فقال ابراهيم من

٢٠

الذي يكره الموت وانت علي هذه الصورة فقال يا نبي الله
انما انا بهذه الصورة للنبيين والمرسلين فقال ابراهيم يا ملك الموت اني
اسالك ان تريني صورتك التي تاتي بها للمشركين قال فتحول الى
تلك الصورة فلما نظر اليه ابراهيم كاد ان يصعق فناداه يا
ملك الموت عد الي صورتك الاولي فعاد فاوحي الله الي ملك
ان يقبض روحه فقد فنيت ايامه قال فكره ابراهيم الموت
لما راي صورته تلك فرجع عنه ثم عاد في صورة شيخ كبير
فدخل علي ابراهيم فسلم ثم قال هل من طعام يا خليل الله قال
نعم ثم قدم اليه الطعام في طبق فجعل ملك الموت يتناول منه
علي وجه انه تخيل الي ابراهيم وصار يلوث به وجهه وصدره
وخيل اليه ان ذلك الطعام لا يستقر في جوفه فقال له ابراهيم
يا شيخ ما تصنع بهذا الطعام وهو لا يستقر في بطنك ولا علي
يدك ولا في فيك فقال يا خليل الله اني قد شخت وليس اتمكن
منه الا علي هذا الوجه فقال له ابراهيم ايها الشيخ وكم تعد من
السنين قال اني جزت المايتي سنة فقال ابراهيم اني قد جزت المايتي
الا ست سنين واريد ان اصير الي حالتك هذه ثم دعا ربه
وقال اللهم اقبضني اليك فتحول الشيخ الي صورته الاولى فقال
يا ملك الموت قد اشتقت اليك حين رايت الشيخ فاقبض
روحي وانا ساجد فسجد ابراهيم صلي الله عليه وقبض ملك

الموت

الموت زوجه حديثه اولاد ابراهيم واسحق ثم يعقوب
عليهم السلام وامرهم قال وهب لما قبض الله روح ابراهيم عليه
السلام سكن اسمعيل بالحرم واسحق بالشام ومدين بارض مدين
وسميت مدين باسمه وسكن معه سائر اولاد ابراهيم وكان
مع اسحق امراته ورايا بنت لوط عليه السلام قال فراى في
المنام ذات ليلة كان قد خرج من ظهره شجرة عظيمة خضر الها
اغصان وفروع على كل واحد منها نور فقيل له في المنام هذه الاغصان
والفروع اولاد كل الانبيا على قدر نورهم فانتبه فزعا وبعثه الله
الى الارض المقدسة نبيا رسولا وكان يدعوهم وكانوا يجيبونه
الا الا قليلون حتى اتى عليه ثمانون سنة حتى كف بصره وهو في
مسجده فبينما هو ذات يوم الى جنب امراته اذ راودها فضحكت
فقالت ويك بقية يا اسحق فواقعها فحملت بولدين ذكرين
واخبرته بحملها فقال لا عجب فقد رايت في المنام خروج شجرة
من ظهري فقالت يا نبي الله انهما ابنان لانهما هو دا ينطاعنان
في البطن كالمتخاصمين فقال اسحق يكون خيرا ان شا الله
فلما تمت ايام الحمل وضعتهما واحدهما متعلق بعقب صاحبه
فسمي يعقوب لانه اخذ بعقب والاخر عيصا لانه تقدم على
الاخر ثم انهما كبرا فسلم اسحق مسجده اليهما فكانا يخدمان
المسجد ويصفانه حتى حضر اسحق الموت فجعل كرما كان

ماكان من غنم وبقر وخيل وبغال وحمير بينهما وكان هو تحب
عيصا وكانت الام تحب يعقوب فقال اسحق عليه السلام
للعيص اذا كان يوم كذا فهلم الي حتي ادعو لك ليخرج الانبياء
كلهم من ظهرك فكان رعي الغنم اليها هذا يوم وهذا يوم وكان
وكان العيص اشعر الذراعين فعمدت الام الي جدي رضيع
فذبحته وسلخته وجعلت نصف جلده علي ساعد يعقوب الايمن
والنصف الاخر علي الساعد الايسر ثم قالت يا يعقوب اذهب
الي ابيك فلعلك ان ترزق دعاه ليخرج الله من ظهرك الانبياء
عليهم السلام قال فجاء يعقوب الي ابيه وقعد بين بين
يديه وجسه فقال اما الكلام فكلام يعقوب واما الجسم
فجسم عيصا فقال يا نبي الله ادع لي كما وعدتني فاني عيص
واما يعقوب ففي غنمه ورعيه قال فدعا له اسحق بما احب
من الدعا حتي امسي فلما انصرف عنه جاه عيص عشيه وقال
يا نبي الله ادع لي كما وعدتني قال اسحق اولم تكن عندي اليوم
قال لا فدعا اسحق بامراته وقال لها ما حملك علي ما صنعت
قالت يا نبي الله اني احببت ان تكون دعوتك في ولدي يعقوب
فانه يحبني ولا احب ان تكون دعوتك لولدي العيص فانه جبار
ما كلمني قط بما طابت نفسي به فعلم عيص بذلك فهم بقتل
يعقوب فخاف اباه ان يدعوا عليه قال ومات اسحق عليه السلم

بعدان سلم المسجد الي يعقوب واقتسما المال بنصفين
وان عيصا غصب يعقوب ماله وتغلب عليه ثم انه خطب
الي ثابت ملك الحبشة ابنته فتزوجها منه فواقعها وكانت
سودا فولدت منه ولدين بين لونين علي شبه النوبة
لبياضه وسوادها فسماه الاصفر وتزوج الاصفر بامراة
بيضا فولدت له ولدا فسماه الروم قال ومال اهل البلد
الي عيص فاحوي علي ذلك البلد وبقي يعقوب فقير فقالت
له امه يا يعقوب ان اخاك العيص كان قد هم ان يقتلك
وقد سلبك مالك وقد صار امره الي ما صار فقم الي اخوالك
لابان وتنويل واخوته فانهم مومنون من آل ابراهيم و
منزلهم بحران فانه يرجع الي مال ومتاع فاخدمه لعله ان
يزوجك ابنته وخصه عني بالسلام قال فعزم يعقوب علي
ذلك وزودته امه فخرج يعقوب حتي دخل مدينة حران
وفيها منزله وفيه بعض بنات لابان فنظر يعقوب الي
بير ماء فاستقا منها وتوضي وصلي ركعتين ودعا ربه
قال فنظرت اليه ابنة لابان وهي علي عرشها المرتفع فاخبرت
اباها انه قد نزل بنا رجل فعل مثل فعلك في وضوك وصلي
مثل صلاتك فقال لها اذهبي واتيني به قال فذهبت اليه
واحضرته بين يديه فقال من انت يا فتي ومن اين اقبلت

صلي

فقال انا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قد اقبلت من ارض
الشام لوفدك قال فصاح لايان صيحة كادت ان تخرج نفسه
ثم اقبل عليه فسأله عن امه وابيه واخيه العيص فاخبره
بجميع ماكان جرى من ذلك وكيف غصبه العيص ماله وافقره
ثم قال ان الله تعالى بعثني اليك على لسان امي وامرتني
ان اكون في ناحيتك مجيب لك قال فحمد الله تعالى على ذلك
وقال اني كنت ادعو ربي ان يوفق لي عبداً ازوجه احدى
بناتي وانت ذلك قال ففوض لايان جميع ماكان وراه ولزم
محرابه قال فتولى يعقوب جميع امواله حتى لم يكن يلزم امره
امر ولا يفعل شي الا باذنه حتى اقام على ذلك سنة ثم لزمه
ان يزوجه ابنته فاجابه الى ذلك وزوجه ابنته المسماة
ليا وهي اكبر بنات لايان وكانت حسنا غير انها كان بعينها
عمش فلما راها كرهها وقام ودخل على لايان وقال له يا خالي
اني قد ضيعت ايامي وانك قد زوجتني بمن لم اردها وانما
اردت منك ان تزوجني صاحبة البرقع يعني ابنته الاخرى
التي كانت تنقب وجهها خوفا من ان يفتتن من يراها
من الناس فقال يا يعقوب ان صاحبة البرقع هي الصغرى
من بناتي اولا تعلم ان الصغيرة لا تزوج قبل الكبيرة فلم يزل به
ويقول له ذلك حتى دخل لايان على ابنته ليا وقال لها يا بنية

قربي قرباناً فلعل الله تعالى ان يتقبله منك وانه يغير قلب
زوجك يعقوب الي محبتك ففعلت ذلك فتقبل الله عز وجل
قربانها وعطف بقلب يعقوب عليها فواقعها فحملت منه بولدين
ذكرين روبيل وشمعون ثم ذكرين آخرين في بطن لاوي ويهوذا
ثم توفيت بعد ذلك ثم زوجه ابنته الاخرى واسمها وصفا
فدخل بها يعقوب فاولدها ولدين ذكرين داني ونفتالي ثم
توفيت فزوجه ابنته الثالثة واسمها سرويه وكانت حسنا
فاولدها ذكرين في بطن سياحق وريالون ثم ذكرين في بطن
جاد واسير ثم اولدها بعد ذلك ابنة يقال لها دينه ثم ماتت
فزوجه ابنته راحيل وهي صاحبة البرقع وكان يقال لها
شمس النهار وذلك بعد ان تم ليعقوب اربعون سنة وجاءه
الوحي وهو يومئذ بارض حران وكانت امه قد ماتت

مبعث يعقوب عليه السلام قال فاقبل يعقوب علي
خاله لايان وشكره علي جميع ما اولاه وقال له ان ربي الآن
قد بعثني رسولا الي ارض كنعان ولا بد لي من الخروج الي
ذلك المكان فسجد لايان شكراً لله لما بعثه الله رسولا ثم
رفع راسه وقال يا يعقوب انك منذ صحبتني ما رايت منك
الا خيراً فاذهب الي المواضع الذي ارسلت اليها باهلك
مع انه يشق علي ان افارقك لمحبتي لكم ومفارقتي ابنتي ولكن

الاموال

رضاك احبّ الي من رضاي فاحمل ما اردت من الامتعه و
فقال له يعقوب جزاك الله خيرا فاني لا احب من الاموال
الا الغنم فقال خذ خمسماية راس من الغنم ومثلها من البقر
والخيل والبغال والحمير برعاتها قال فخرج يعقوب بزوجته
واولاده العشرة وجاريتان زلفى ودينه يريد ارض كنعان
فاتصل خبره بالعيص بن اسحق اخيه بان الله تعالى قد
بعث اخاك نبيا الى كنعان ارض وانه قادم عليها قال
فغضب العيص ثم قال انا احق بالرسالة منه وامتد
الى طريق التي تلي ارض كنعان ومعه جماعة من حشمه
فبلغ ذلك يعقوب ان اخاه العيص قد سبقه الى الطريق
فوقف مكانه ثم دعا بابنه روبيل وقال له امض الى عمك العيص
فانه من وراء هذا الجبل وقل له عني انك خاصمتني وانا
وانت في بطن واحد ثم لما ولدتنا الام وكبرنا ومات الاب
غصبتني مالي واردت هلاكي ففرزت منك والان فقد
اقبلت لما يريد الله تعالى ولن يقدرك الله تعالى علي فاتق
الله واذكر الرحم واترك البغي والحسد فان الله تعالى قد
بعثني رسولا قال فوصل روبيل الى عمه العيص وادى
عليه ذلك فقال له قل لابيك يعقوب ان كان نبيا فليمض
لما امره الله تعالى قال فرجع روبيل واخبر اباه بذلك فقال

كنعان

يعقوب

يعقوب سيروا علي بركة الله فان الله تعالي يمنع كيده قال
فساروا حتي جاوزوا نهر عظيم قال فخرج عليهم العيص
من ورا الجبل فاقبل اليه يعقوب بقوة النبوة واحتمله
من الارض والقاه عليها وبرك علي صدره وقال له يا عيص
كيف رايت صنع ربك قال فبكي العيص حتي اشفق عليه
يعقوب وقام عنه ثم قام العيص واعتذر له وقال يا اخي
اجعلني في حل مما عاملتك به واستغفر لي فان الله تعالي قد
فضلك حتي بالنبوة قال فدعا له يعقوب وقال ابشر يا اخي فان
الله تعالي وان خصني بالنبوة فانه سيجعل النبوة في ذريتك
فيبعث ايوب رسولاً من ظهرك ملكًا يطوف المشرق
والمغرب فيسمي ذو القرنين قال ثم ودع كل واحد منهما
اخاه فانصرف العيص الي بلده واقبل يعقوب الي ارض
كنعان فلما دخلها بنيت له دار واسعه فنزل بها هو واولاده
واستقر بها قال وكان بارض كنعان ملك يقال له نجيم بن داران
وكان له تيه بلاد كنعان واهله وكانوا يدينون له بالطاعة فبلغه
خبر يعقوب ونزوله بارض كنعان فجمع له وخرج اليه من
حصين له يقال له سلاليم يريد هلاك يعقوب خوفًا ان يحتوي
يعقوب علي ارضه فيكون هلاكه علي يديه فلما بلغ الي موضع
يعقوب نظر الي دور ضعيفة ثم قال لوزرايه اني ظلمت نفسي حيث

جيت الي هذا الكلك انزلوا حتي ندخل عليه قال فنزلوا ودخلوا
علي يعقوب وهو في عريش له مشرف علي ارض كنعان وكان
علي يعقوب جبة صوف وعمامة صوف وسراويل صوف فلما
قعد الملك بين يديه ووزيره قال له الملك ويحيم من انت ومن
اين اقبلت وكيف نزلت في هذا المكان من غير ان تستاذني
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وانما نزلت في
هذا المكان لانه لله ونزلته باذنه لانه ملك السموات والارض وانا
جيت ادعوك انت وقومك الي الايمان والاقرار باني رسول الله
وعبده ونبيه فان اجبت كنت مومنًا فانه يعطيك علي ذلك
الثواب والا جاهدتك في الله حق جهاده فغضب الملك وقال
بما تجاهدني وليس معك الا جيش ولا جند ولما غضب الملك
سكنه الوزير فقال له يعقوب اجاهدك بالله وملايكته وهولاء
العشرة اولاد وكانوا قيامًا علي راسه فقال له الوزير الاكبر ايها
الملك هذا به جنة تحمله علي هذا القول فانصرف الملك الي حصنه
واخذ يعقوب عليه السلام في مجاهدته ويدعوهم الي دين الاسلام
وهم لا يكترثون به فلما طال عليه الامر بهم اقبل اليهم الي الحصن
واولاده العشرة معجزة يعقوب النبي عليه السلام
فلما وصلوا باب الحصن قال شمعون من بينهم يا نبي الله انا
اكفيك امر هذا الحصن فاذن له في ذلك فاقبل شمعون وضرب

فقال انا

بن حلقه باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين
بسم الله اله ابراهيم واسحق ويعقوب قال فتدكوك الحصن
وتساقطت حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ومات
الملك سحيم ودخل يعقوب الحصن مع اولاده وامن به نفر
منهم وغنم ما كان فيه من الاموال وبلغ ذلك اهل كنعان وكان
فيه سبعون حصنا ودخل الخوف في قلوبهم فدخلوا تحت طاعة
يعقوب وامنوا به وسلموا حصونهم اليه حديث حمل
راحيل بيوسف عليه السلم قال ورجع يعقوب وقد ازداد نوره
ونها دخل علي راحيل واتفق مواقعتها فحملت بيوسف
واخيه بنيامين وتحول حسن يوسف الي راحيل فلما تمت
الاشهر وضعت يوسف عليه السلام كانه القمر ولوجهه ضو
كضو الشمس ويغلب عليها وضعت بعده بنيامين وكان
يعقوب في مصلاه فبشره جبريل بذلك قال فخرج يعقوب
من مصلاه وامر بالقربان والطعام ودعا بالفقراء والمساكين
وفرح بولديه فرحا شديدا لم يجد ذلك في نفسه في غيرهما من
اولاده وسراه يوسف لفرط حسنه وكان يكون مهدهما بين
يديه ينظر اليهما ويقبل بين عيني يوسف حتي صار ابن سنتين
فقطمته امه راحيل وماتت وبقي يوسف يتيما لا ام له وبلغ
وفاة راحيل لوالدها لايابن وكانت له ابنه صغيرة فجهزها بمال

عظيم والوجهامن يعقوب وكتب اليه يقول الله بلغني وفاة
ابنتي راحيل وكانت هذه تسليني فقد خرجت من عندي
فبعثت لها البكر لتكون كالوالدة لاولادكم وكان للايات
خمس بنات فتزوج يعقوب عليه السلام لهن كل واحدة
بعد موت اختها فبلغ يوسف اربع سنين وهبت له عمته تنويل
بنت اسحق اشتفته ابيها اسحق عليه السلم قال كعب الاحبار
ان الله تعالي اهدي الي ابراهيم عليه السلام عمامة يوم بعث
الي نمرود وقميص الخلة وهو الذي اهدي اليه يوم اتخذه
خليلا وخاتم النبوة الذي اهدي اليه يوم بعث ومنطقة النصر
ابرهيم خليلي وهي التي تنطق لها يوم القي في النار وقضيب
النور وكان لهذا القضيب خمس شعب مكتوب علي
احدها ابراهيم خليلي وعلي الثاني اسمعيل ذبيحي والثالث اسحق
صفيي وعلي الرابع مكتوب يعقوب اسرايلي وعلي الخامس
يوسف صديقي فيقال ان اخوة يوسف حسدوه علي
اجتماع ذلك عنده وعلي العز والرفعه فيقال ان ...
راسه من الحسد ليوسف عليه السلام قال فبينما يوسف نايم
بين يدي يعقوب عليه السلام اذا انتبه فزعا وقال اني كاني
مع اخوتي في الغنم فغرست قضيبي هذا في الارض وغرس
اخوتي عصيهم حول قضيبي فرايت قضيبي اخضر وارتفع

رايت م

في الهوي وانتشرت اغصانه ثم مال عليه غصون اخويه
فاقتلعها ورمي بها فقال يعقوب يا بني ليس كل رويا لها تعبير
وتاويل فنظر اخوة يوسف بعضهم الي بعض واشتد ذلك
عليهم حتي تم ليوسف عشر سنين ويعقوب عليه السلام قد امر
بجذعة من الغنم فامر بذبحها وشواها وقعد هو ويوسف واخوته
عليها ياكلونها فاقبل مسكين ووقف بالباب واكثر السوال و
يعقوب عليه السلام مشغول فلم يامرهم باطعام المسكين شيئا
قال فذهب المسكين قال يعقوب اطعمتم المسكين شيئا قالوا
لا انك لم تامرنا بذلك قال فجاه الوحي من الله وقال يا يعقوب
جاك عبد مومن مريض وقد شم رايحة طعامك فلم تطعمه فلا
حرقن قلبك كما احرقت قلبه قال فاغتم يعقوب لذلك غما شديدا
فلما اقبل الليل راي في المنام كان احد عشر ذيبا اقتحموا داره
فاحتملوا منها خروفا سمينا الي برية في ارض كنعان ومزقوه حتي
اذا ادموه تقدم ذيب منها واخذ الخروف من بينهم القاه في حفيرة
فانتبه يعقوب فزعا من ذلك حتي اتي علي يوسف اثني عشر
سنة كان نايم يوما فانتبه وقال اني رايت في المنام رويا فغمزه
ابوه خوفا ان يسمع بها اخوته لانه عرف ما في قلوبهم منه فلم
يعلم يوسف غمزه فقال اني رايت احد عشر كوكبا قد نزلوا من
بروجهم علي اختلاف الوانهم في القلة والكثرة وسجد كل واحد منهم

لي حين احد عشر كواكب ثم تقدم الحادي عشر وهو اكبرهم نوراً
وقال كل واحد منهم منزلتي القمر والكثير النور قال منزلتي الشمس
والقمر وسقط في حجري قال ابن عباس كانت اخوة يوسف
روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وساحين وربالون
وجاد وحاد وبش قال ابن عباس وقول الكواكب منزلتي
القمر فالقمر ابوهم يعقوب واما الحادي عشر منزلتي الشمس
والقمر فانه بنيامين لانه من ابيه وامه قال فسمع اخوة يوسف
هذه الرويا وعرفوا ان تاويلها الذي قال ابن عباس فدخل
عليهم من ذلك غيظ شديد وحسد قال شمعون كيف لا يكون
كذلك يوسف وقد اعطاه ابوه قميص الخلة وعمامة العز و
منطقة النصر وخاتم النبوة وقضيب النور حتى ياتينا
بهذه الاحلام الكاذبة ثم قالوا ليوسف واخوه احب الي ابينا
منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين يعني لفي خطا
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من
بعده قوما صالحين فقال بعضهم كيف نفرق بينهما ويعقوب
لا يقدر يصبر عنه طرفة عين فقال بعضهم اما القتل فعظيم
عقوبته في صحف جدكم ابراهيم عليه السلام ولكن ان منكم
وقد هم ان تفرقوا بينهما من غير قتل افعلو

مكايدة اخوة يوسف له عليه السلم قال فاتفقوا ابوما على

علي ابيهم يعقوب وقالوا يا ابانا قد علمت انا لنأكل يوم نخرج الي
المرعي ولسنا [illegible] معنا اخانا يوسف الي المواضع الواسعة
والجبال والعيون يتفسح ويرتع ويلعب معنا فذلك قوله تعالي
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون فقال يعقوب
انكم تعلمون اني اجتهدت في تربيتكم وتربيته حتي كبرتم وانه
ليعجبني ما فيه فرحه وفرحكم غير اني ليحزنني ان تذهبوا به
واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لان الارض كانت
كثيرة الذياب وانتم عنه غافلون اي لاهون في حفظ اغنامكم
فقال بعضهم يا ابه لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا
لخاسرون قال واحب يوسف ذلك ايضا وعزم يعقوب علي بعث
يوسف عليهما السلام معهم علي كراهية منه قال فامر يعقوب
ابنته دينه تحمل الطشت الذي لاسحق وهو الذي امر الله
ابراهيم ان يذبح الكبش فيه وان لا يبقي دمه في الارض قال
ونزع قميص يوسف وشد عليه الميزر وغسله فيه ثم البسه
قميصه وسراويله ودهن راسه وكحل عينيه ثم دعا بسله فيها
طعام وكوز ماء وقال اذا جاع فاطعموه من هذا الطعام واسقوه
من هذا الماء ثم اخذ عهدهم ان يردوه سالما ويحفظوه فاعطوه العهد
في ذلك قال وحمله يعقوب بنفسه ليشيعهم ثم سلمه اليهم وصعد
الي تل ينظر اليهم والي خروجهم فلما غابوا عن عينيه ندم علي ذلك

وجلس تحت شجرة هناك فبكي ثم غلبه النوم فنام ثم قام الي منزله
مغموما قال فجعل اخوة يوسف يتحدثون بالشر ويوسف ورايهم
ظالحقهم فناداهم قفوا فلم يقفوا فقال اسقوني شربة من الماء
قال فاخذ شمعون الكوز وضرب به الارض فكسره ثم قال له قل للاحلام
الكاذبة تسقيك واخذ الاوي السفلة الذي فيها الزاد فرمي بها في الوادي
فعلم يوسف عند ذلك انهم معولون علي امر فناداهم قفوا يا اخوتي
حتي اعلمكم فلما اكثر عليهم وقفوا فاخذ يذكرهم الاخوة والقرب
وشفقة الاب عليه والعهد والميثاق فلطمه بعضهم علي
وجهه اكبه وامعنوا في السير ويوسف يعدوا وراهم حتي بلغوا
موضع اغنامهم وكانوا قد خلفوا علي اغنامهم واحد منهم فلما اتاهم
ويوسف بينهم قال حملتم معكم صاحب الاحلام الكاذبة الذي
زعم ان ابوه عمه انا نسجد له فقالوا نعم فما رايك فيه فاتفقوا علي قتله
فقال لهم يهوذا لا تقتلوه فانكم ان قتلتموه حل بكم ما حل بقابيل
حين قتل اخاه هابيل ولكن القوه في غيابت الجب ويوسف
يبكي ثم قال يا يهوذا او لا تنظر الي ما دنيه اخوتي من قتلي قال له
لا تخف من القتل فاني لا اتركهم قالوا يا يهوذا انا ان طرحناه في
الجب خفنا ان تخرج فيحس به ابوه فقال لهم اطلبوا له جبا
عميقا لا يتخلص منه قال فتفرقوا في الطلب حتي وجدوا
جبا عميقا فجروا يوسف اليه وهو يبكي فاذا هو جب واسع

سيف الدرس لا يروي الماء في ا ...له قال لهم فوق ذا
له وقال لهم يا بني يعقوب تريدون ان تلقون اخاكم في هذا
الجب فقد ذهبت الرحمة من قلوبكم بالاخوة ليوسف بدلتم العهد
الذي بينكم وبين ابيكم قالوا فما ذا نصنع به ترده الي ابيه علي
هذا الحال قال فاذا طرحتموه في الجب لا يبلغ قعره حتي يموت
لكن دلوه بحبل فلم يكن معهم حبل فذبحوا شاة وقدوا اغراها
وفتلوه حبلا ويوسف واقف في الشمس وقد نزعوه قميصه
فاحرقت الشمس وجهه وجسمه ورجليه ثم اجتمعوا واحتملوا
وشدوا الحبل في وسطه ودلوه في الجب وملاء الله ذلك
الجب نورا وتلقاه جبريل بجناحه قبل ان يصل الي قعر الجب
فقال له لا تخف يا يوسف فان الله معك واني جبريل جيت بالغيب
من عند ربك قال وكان في قعر الجب حجر عظيم فبسطه جبريل
حتي صار كالطبق علي الماء وقعد يوسف عليه واتاه جبريل
عليه السلام بفراش من فرش الجنة ومن طعامها فاكل واضجع
علي الفراش وفاضت له جوانب الجب ماء عذبا باذن الله تعالى
وبعث الله اليه قميصا من الجنة فلبسه ثم ان جبريل عليه السلام
قال قل يا يوسف قل يا صانع كل مصنوع يا جابر كل كسير يا مطلق
كل اسير يا مونس كل وحيد يا ملجا كل طريد يا صاحب كل
غريب يا قريب غير بعيد اجعل لي من امري فرجا ومخرجا

جلداها

فقصرت

فان هذا الدعا ابكا ادم قال فدعا به يوسف عليه

الله تعالي عمودا من نور من عند راسه الي السما وجات الملايكه

فنزلت معه في الجب تونسه قال واجتمع اخوة يوسف فقالوا

ماذا نقول لابينا فقال بعضهم انه كان يخاف علي الذيب

يوسف من

فقولوا ان الذيب اكله وخذوا جديا فاذبحوه علي قميص

يوسف والصقوا بالدم شيئا من شعر الجدي واحملوه اليه

قال ففعلوا ذلك لقوله تعالي وجاوا اباهم عشا يبكون فلما قربوا

من عريش يعقوب اخذوا في البكا والعويل وكان يعقوب

قد قال لابنته دينه اني اريد ان تصعدي الي العريش فانظري

الي ارض كنعان والي اولادي متي يقبلون فلما سمعت

بكاهم نزلت باكيه وقالت اني اري اخوتي منتحبين وسمعت

روبيل يقول يا يوسف قال فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر

مغشيا عليه حتي دخل عليه بنوه فقالوا يا ابانا حلت المصيبه

وعظمت الرزيه انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا

فاكله الذيب وما انت بمومن لنا يعني وما انت بمصدق

لنا ولو كنا صادقين قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا

فصبر جميل ثم اخذ يعقوب ينظر الي القميص فلم تجد فيه اثر

خدوش فقال يا بني ان الذيب يخرق ما علي الجسد ثم ياكل الجسد

ولست اري بقميص ولدي تمزيقا ويحكم يا بني ان لحوم الانبيا

لا تاكلها

الوحوش والها لتعرف ما لا يعرفه الادميون واخذ
في الكار الثيم [illegible] ثم قال لهم اخرجوا في طلب هذا الذيب واتوني
به والادعو الله عليكم هلكتم قال فخرجوا في طلب الذيب
فلم يزالوا حتي اخذوا [illegible] هايلا واجتمعوا عليه حتي
كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه وجعلوا يضربونه ويجذبونه
حتي اوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال لهم كيف
عرفتموه قالوا لانه كان كثيرا يعترض اغنامنا فدخل واكل اخانا
كلام الذيب بين يدي يعقوب عليه السلام فقال يعقوب
سبحان من لو شا لانطقك لخجل قال فنطق الذيب وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا نبي الله اني ذيب فقدت ولدا
لي خرجت في طلبه حتي بلغت نحو بلدك هذا فاخذني اولادك
وقد كذبوا علي بذنب لم افعله والذي انطقني انك تحضر اولادك
في بلدك فيحلفون لك انهم ما اكلوا ولدك وكيف ياكل الذيب
ولد الانبياء قال فامر يعقوب بتخليته وكان يعقوب لا يبرح
لبكاء والحزن قال واقبل قوم من وفد اليمن يريدون
[illegible] مصر وكان طريقهم علي قريب من الجب فخرج بعضهم
في طلب الما الي ذلك الجب علي ما كان عرف فيها قبل ذلك فراي
نورا يسطع منه ثم ارسل دلوه فيها فذلك قوله تعالي وجاءت
سيارة فارسلوا واردهم فادلي دلوه يعني في الجب فتعلق به يوسف

السلام فلما مدّ الرجل وجد فيه ثقلا فنظر الي الجب
متعلق بالدلو فصاح وقال يا بشراي هذا غلام وقيل كان اسم الذي
ناداه بشراي معناه اعطوني بشراي فقد اتيحت لكم هذا الغلام
والجب يستطيع بالنور ويتدفق بظلماته ثم تعاونوا علي اجتذاب
الدلو حتي اخرجوه وهو متعلق بيديه فيه فتبادروا اليه
فنظروا الي وجه كالقمر وكانوا اخوته علي راس الجبل ينظرون
الي القافلة واجتماعهم علي راس الجب فعادوا اليهم وعندهم
ان يوسف من الموتي فاذا هم بيوسف قد اخرج من الجب صحيحًا
فاقبلوا عليه وضربوه ولطموه وقالوا لاهل القافلة هذا عبد لنا
ابق منذ ايام والان فانتم وجدتموه فان اردتم بعناه منكم ثم
قالوا ليوسف بالعبرانيه لا تنكر عبوديتك حتي نبيعك منهم والا
انتزعناك منهم وقتلناك فسالوهم البيع بعد ان سالوا يوسف
عن العبودية فقال اني عبد اي عبد الله وكان رئيس القافلة
رجل يقال له مالك بن زعر فاشتراه منهم فذلك قوله تعالي
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
وكان الثمن اقل من عشرين درهمًا ينقص درهمًا واحدًا
فاقتسموها بينهم قالوا لمالك بن زعر هذا عبد ابق سارق
فقيده وغل يديه حتي لا يفر منك ولا يسرق ولا تخله من وثاقه
الا بمصر قال فقيد بقيد الدواب واركبه ابلا لهم وكتب لهوذا

البيع والشري كتابا واخذ تحته خطوط الاخوة بالبيع

قال حتي بلغت القافلة موضع قبر راحيل فلم يتمالك

ان نضح نفسه علي القبر وجعل يبكي ويذكر فعل اخوته به

قال فافتقدوه بعد سيرهم من القبر فلم تجدوه راكبا فبعثوا

في طلبه وصاحوا اين الغلام العبراني حتي وجدوه متكيا علي

قبر امه ودموعه تجري فصاحوا به ثم تقدم واحد من القافلة ولطم

وجهه لطمة اسكته عن بكائه وقال له هل لا كان هذا البكا

قبل اليوم حتي لا نشتريك قال فاغتم يوسف لذلك وقال اللهم

ان كنت قد غضبت من لطمهم اياي فارهم اية من عندك

قال فارتفعت سحابة سودا وريح عاصف حتي لم يُرَ بعضهم

بعضا قال فنادوا ان اذكروا ذنوبكم وتوبوا الي ربكم فقال

الرجل الذي لطم يوسف انا المذنب من بينكم ثم انه تقدم

الي يوسف وقال له ايها العبد الكريم اني قد ظلمتك حين

لطمتك فهذا خد وجهي فالطمه او فاعف عني قال يوسف

قد عفوت عنك فارتفعت السحابة وسار القوم حتي دخلوا

مصر فاغتسلوا بنهر النيل وغيروا اشعثهم ثم قال مالك بن

دعر ايها الغلام العبراني قم انت ايضا فاغتسل وازل شعثك

والبس غير هذه الثياب ففعل ذلك ثم البسه قميصا من الكتان

وطرز ذوابته واركبه علي بعير حتي ادخله مصر وكان الناس

ثم اجتمعوا على القافلة فروا يوسف في الوسط يكاد وجهه
يغلب نور الشمس فتحيروا فيه وسالوا عنه فقالوا هذا
غلام اشتراه مالك بن دعر يريد بيعه فواعدوه الى غد وان
يكون التبايع على باب الملك الريان بن الوليد قال فاجتمع
الناس لينظروا اليه لما كان قد وقع في افواه الناس
واسماعهم من ذكره وكثرة حسنه وجماله قال وعمد مالك بن
دعر الى يوسف فزينه باحسن زينة وحلاه واقعده على
كرسي ثم اقيم عليه مناديا قال وركب الناس الحيطان
واجتمع الخلق من النساء وغيرهن واقبل عزيز مصر واسمه
قوطيفر بن ضرب حتى جلس على كرسي واجتمع التجار
واخذ المنادي ينادي عليه ويصف الحسن والجمال فاستبل
يوسف دمعته كانها الدر وقال ان كان ولابد فقل كم انادي
في هذا الغلام العبراني فقال واحد من التجار على بصفه
وزنه فضة بيضا ونصف وزنه من انواع ثياب مصر فقال
مالك بن دعر لا ابيع حتى بلغ مثل وزنه ذهبا فقال لا ابيع
حتى بلغ عشرة اوزانه فقال مالك بن دعر لا ابيع وكانت
هناك فارغه بنت طايون العمالقه فقالت انا اعطي عشرة
اوزانه ذهبا ولكن هو لا الجوار فقال مالك لا ابيع قال وبلغ
ذلك زليخا ابنه اهراوان وهي امراة العزيز فبعثت الى زوجها

العمالقيم

فبعثت

عزيز قالت انظر لان لايفوتنا هذا الغلام قال فامتنع التجار
من الحساب اخذت فارغة وقوطيفر في المزايدة حتى اشتراه
قوطيفر بمال لا يحصى قال واحضرت الاموال فوقف رجل
عليه وهو على ناقته من بلاد كنعان فتعجب من حسنه وجماله
فمدت الناقة راسها نحو يوسف كانها تشمه فقال له يوسف
من اين انت ايها الرجل فقال انا من ارض كنعان وهذه
الناقة من ثم قال فبكا يوسف بكاء شديدا فقال له الرجل لم
هذا البكاء مع هذا الحسن والجمال فقال يوسف انما حسني
جزء من حسن جدي ابراهيم عليه السلام ثم قال الكنعاني
ايها الرجل اتعرف النبي يعقوب عليه السلام قال نعم
ولقد خلفته على عريشه حزينا لا يهدا من البكاء وقال يوسف
ان لي اليك حاجة وهو انك في منصرفك تجعل طريقك اليه
تبلغه سلامي وتصف له صفتي حتى يسكن مابه وانه
يسالك عن حالي وعن حال خال اسود في خدي فاخبره
ان الدموع محته ونفى اثره وتخبره اني يوسف ولده وكان
هذا الكلام بالعبراني بينهما لا يعرفه احد غيرهما الا مالك بن ذعر
المدني فانه كان يفهم بالعبراني فلما سمع من يوسف ذلك ندم على
بيعه ولم يدر ما يعمل ثم ان هذا الكنعاني خرج من مصر بعد قضاء
الحاجة كانت له حتى بلغ ارض كنعان ووقف على عريش يعقوب

وقال السلام عليك يا نبي الله ان معي خبر يوسف فقال
الله اني رايت غلاما امرد حوريا نوريا بدريا قمريا لا ادري ما
في راسه قد بلغت ذوابته الي قدميه كانها حية ملتوية
نطقا حليما عليما احسن الناس قامة كان اشفار
عينيه مقام ديم النسور حاجباه مقرونان كغرة الهلال
اقنا الانف كانه منحوت من العاج لطيف الفم رقيق الشفتين
مفلج الثنايا كانه نظم در ولقد عجبت من حسن عينيه كانه
قد اكتحل بسواد حالك علي خده خال اسود قد اذهبه
البكا وبقي رسمه قال وكشف لي عن بطنه فنظرت الي
شامة سودا كانها هلال صبح وهو يقول لك ان خدي
الذي كنت تغسله بيدك وتقبله قد وشم بكثرة البكا وقد
حفرته الدموع علي الخدين حفرا قال فلما سمع يعقوب ذلك
خر مغشيا عليه فلما افاق قال صفه لي ثانيا فلما وصفه قال
صفة ولدي يوسف فاسالني ايها الرجل حاجتك علي هذه
البشارة قال حاجتي ان تدعو لي بكثرة مالي واولادي فقال
اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة واجعله رفيقي فيها قال
ومالك بن دعر في قبض المال ويوسف عليه السلام يقع في
قلبه ان يقول انا يوسف بن يعقوب فجا جبريل عليه السلام
وامره الله بالسكوت الي ان يقضي الله فيه بحكمه وقال له

كن لذلك شاكرًا وعلي ما بليت به صابرًا فانك عند الله
من الصديقين قال ودنا منه مالك بن زعر وقال ايها
الغلام اني قد تحيرت في امرك فاخبرني بلسانك الكنعاني
انك ابن من فاني علي بيعك نادمًا ولولا الخوف علي نفسي
ومالي من العزيز لكنت ابذل الجهد في استرجاعك الان
نفسي تطيب لك لانه يريد ان يتخذك ولدًا قال فبكي يوسف
عليه السلام وقال مثلي يكون ولدًا لهولاء الغرا عنه غير اني
اعاشره بالمعروف الي ان يقضي الله حكمه في واخبرك اني
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عليه
السلام واوليك الذين اشتريتني منهم فهم اخوتي من ابي حملهم
علي ذلك الحسد علي ان باعوني بعد ان طرحوني في ذلك
الجب فصاح مالك بن زعر صيحةً وقال والله ما عرفتك ولا
هتكك فاستغفر لي فاني من اولاد مدين بن ابراهيم عليه
السلام قال فبكي يوسف وقال يا مالك انت مني وانا منك
ثم استغفر له ذنبه وقال له ابشر يا مالك فان الله جعلك سببًا
في خلاصي من اخوتي باشتراك اياي منهم وقد رضيت عنك
فقال له مالك ايها الصديق اسال ربك ان يرزقني مولودًا
افرح به فيقال ان مالك بن زعر لم ياخذ من ثمنه شيئًا بل
تركه لهم واقبل عليه يوسف وقال له يا مالك ان لي حاجة وهو

انك اذا جزت بارض كنعان فلا تجاوز عريش ابي يعقوب
وبلغه خبري وسلامي حتي يسكن عنه بعض ما به فضمن
له مالك وفعل قال ورزقه الله من امراته اثني عشر بطنًا
وكانت عجوزًا عقيمًا في كل بطن توميين حتي رزق اربع و
عشرون ذكرًا وعمرهم الله وعمره طويلًا حتي راهم مجتمعين
وراي يوسف عليه السلام علي ملك مصر فاستند اليه قولاه
ولاية مصر كل ذلك بركة دعا يوسف عليه السلام قال وحمل يوسف
علي منزل قوطيفر فنظرت اليه زليخا وكانت من احسن
نسا زمانها فتحيرت في امرها قال لها زوجها قوطيفر انت
تعلمين اننا لم نرزق ولدًا وهذا الغلام قد اشتريته لنتخذه
ولدًا فذلك قوله تعالي اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا او
نتخذه ولدًا قال وخرج قوطيفر من منزله فتعجبت زليخا من
حسن يوسف وقالت من الانس انت ام من الجن انه
لا ينبغي لام ولد مثلك الا ان يكون ملكًا ولا ينبغي لمثلك ان
يباع عبدًا فما سببه الا ان يكون من ملك عظيم قال ويوسف
ساكت قد جعل ذقنه علي ركبته فلما فرغت زليخا من كلامها
رفع يوسف راسه وقال سبحان من بدل اسمي بعد الحرية
الي العبودية وهو قادر علي رده فقالت له زليخا ما احسن
كلامك واطيب نغمتك غير اني لا اقو عليه كلمني بالقبطية

ولا نعلم

ولا تكلمني بالعبرانية فكلمها بالقبطية فسكنت اليه زليخا
ثم انها اتخذت ضيافة عظيمة جمعت فيها نساء الاكابر من
ساير القبط والعمالقة وزينت المنازل بفرش يمانية واتخذت
الوان الثياب من المنسوج وغيره وانواع الحلي من الخواتم
والتيجان والاسورة والمناطق ثم انها امرته بنزع قميصه وان
يلبس ما خاطت له فقال لها كل ما تقولين فنعم فاني احتاج
ان اطيعك اما اطيعك نزع قميصي فلا فانه قميص البسنيه
ربي من الجنة لا يبلي ابدا وانه ليطول علي طولي ما يزداد
علي طول الزمان الا حسنا ونورا وبها وهو الذي اكرمني
به ربي حين كنت في الجب فقالت زليخا ومن هذا الرب
الذي اكرمك قال رب السموات والارض الذي خلقني علي
هذه الصورة وهو علي كل شي قدير قال وهب وكان النور
يزهر بين عيني يوسف من بين الجلد واللحم كما يزهر المصباح
في الزجاجة البيضا قال وكان اذا ضحك التمع ما حوله نورا فقالت
زليخا ان كنت لا تلبس ثيابي فدعني اخدمك بنفسي فان
خدمتك تزيد في البهجة وتزيل الهموم فقال يوسف انا
احق بالخدمة لاني اصبحت تحت يدك لقضاء ربي الذي
هو رب الارباب وسيد السادات قالت زليخا انك لتصف
الها عظيما قال يوسف انه اعظم من ذلك فهو الذي صورني

في بطن امي واخرجني منها سليمًا وربابي في حجر ابي يعقوب
وبعد ذلك فرقنا فرقًا اورث الحزن والبكا وبه ثم بكا
بكاء شديدًا ثم قال يا يعقوب يا يعقوب الا رفعت راسك
الي بعد الحرية صرت عبدًا فاسال الله ان تخلصني من
عبدة الاوثان واخذ يعدد ما جري عليه من المصايب حتى
اكثر وبكي ما كان حوله لبكايه فقالت زليخا ما احسن هذه
اللغة غير اني لا افهمها فقال يوسف انها لغة جدي ابراهيم
عليه السلام ولولا انها محرمة علي من يشرك بالله لعلمتكيها
ولكني اكلمك ان شيت بالقبطية وان شيت بالحوارية
وان شيت بالقمرية وما احببت من اللغات كلمتك به
قالت زليخا اني احببت اللغة الحوارية فانها لغة اهل مصر
قال وكان يوسف عليه السلام لا يحسن الا العبراني حتي دخل
مصر فاعطي السنة وهي قريبة بعضها من بعض قال
ونظرت زليخا الي يوسف وكيف كره لباسها وانعامها عليه
واكرامها له والجلوس علي فرشها تركته ورايه وكان لا ياكل من
ذبايحهم فقالت زليخا ليوسف تولي امر هذا البستان فاني لا
امن احدًا يدخله سواك فقال يوسف عليه السلام انا افعل ذلك
وكان يتعاهد ذلك البستان حتي عمره الله ببركته ويوسف عليه
السلام يصلي بالليل ويصوم النهار لا ياكل الا نبات الارض

وقد تقسم نهاره ثلثة اثلاث ثلث للصلاة وثلث لعمارة البستان
وثلث لبكائه علي عزبته وكان ياوي الي ثلثة اشجار في ذلك
البستان يجلس تحتهن فكن تكنه من البرد ويظللنه من
الحر ولا يقربه شيء من الحشرات والهوام وكانت زليخا تنظر
اليه في عبادة ربه وتتعجب منه فبينما يوسف في عمارة البستان
وقد حسر عن ذراعيه والشمس قد وقعت علي صفا خديه
فنظرت اليه زليخا فوقع في قلبها ما وقع فاخذت تكتم ذلك
حتى ذابت وهي تخشي ان يطلع احد علي ما في قلبها فانكر
العزيز حالها وكذلك اهلها ولم يعلموا وهي تذكر ان بها مرضا
قد حصل في بطنها اذ دخلت عليها دايتها وقالت لها يا سيدة
نسا مصر اين لونك المصفي وكحل المريا وشعرك المقطط اخبريني
بقضيتك فقالت زليخا انك عندي كالوالدة ولا يجوز ان اكتمك
شيئا وما اعلم علي الا انما قد وقع في قلبي من عبدي الكنعاني
ولقد احببته حبا صار قلبي من حرقة ما به كالقطن بياضا
فقالت الدايه فهلا كنت اخبرتيني بهذا قبل ذلك وان
يك شابا فانت شابة ولو كنت تكونين معه علي زينتك
وجمالك لوقع في قلبه مثل ما وقع في قلبك لكنك اقصيتيه
فلا يراك من حيث تربيه والان فاتخذي مجلسا حسنا مزينا
وزيني نفسك وادعي به فانكما اذا اجتمعتما لم تفترقا الا

عن رضي قال فامرت ان يبني لها مجلسا فبني لها مجلسا
مربعا من الرخام من بين احمر واصفر واسود وغير ذلك
وامرت بحيطانه حتى يبنوها كالمرايا صقاله في صنعة
الذهب وجعلوا سقفه من العاج والابنوس مشبكا
باعمدة الذهب المرصع بالجواهر وفي هذا المجلس اساطين
الصندل والعود وقد ضمخت بالعنبر والمسك وفيه سرير
من صفايح القوارير ومن فوقه قبة من الذهب مرصعة
بالجواهر وللمجلس اربعة ابواب معمولة بصفايح الذهب
وقد زينوها بالفرش اليمانية ووضعوا في كل زاوية من زوايا
هذا المجلس مجمرة من الذهب تنشر عودا فلما فرغت من
ذلك كله زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى
يوسف فدعته فاقبل اليها ولم يعلم ما يراد به فلما دخل اخذت
ابواب المجلس من خارجه وفي المجلس قناديل معلقة قد
ضرب ضوها على تلك الزينة فازداد حسنا وشعاعا قال فنادته
زليخا يا يوسف فنظر اليها متعجبا فقال مالي اري المجلس مزينا
ولم ارفيه قوطيفر فقالت ما اصنع به وانت الحبيب لي لقوله
تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك يعني هلم لك وقيل معناه تقدم الي فعلم
يوسف عند ذلك مرادها فوقف لقوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه

حكماً وعلماً والاشد ما بين ثمانية عشر الي خمسة وثلثين سنة وكان
يوسف يومئذ ابن خمسة عشر سنة فقال يوسف عليه السلام معاذ الله
انه ربي احسن مثواي الاية يا زليخا ذريني ما اعصي ربي ذريني
فاني لا احب ان ادعا في السماء زانياً ذريني فاني لا اصبر علي عذاب
الله ذريني فانه يكفيك ما فعل بي اخوتي قال وكان يوسف
عليه السلام يتكلم بذلك ويعقد علي تكسة عقده بعد عقده الي
سبعة فلم تزل تزين له كلاما رجاء ان يلين لها ثم قالت يا يوسف
ما احسن عينيك فقال يوسف هما اول ما يسيلان مني قالت له
يا يوسف ما احسن صدغيك فقال كاني بهما قد سقطا في التراب
فقالت صورة وجهك قد انحلت جسمي فقال الشيطان يغريك
علي ذلك قالت له فما عليك ان دنوت مني قال اخاف ان يذهب حظي
نصيبي من الجنة قالت فضع يدك علي صدري قال اخاف
ان تغل يدي الي عنقي في النار قالت فاني قد سترت عن الناس
امري فاقرب مني قال ومن يسترني من الله رب العالمين قال
فعند ذلك وثبت زليخا ورحمت بتاجها لقوله تعالي ولقد همت
به وهم بها لولا ان راي برهان ربه يقول لقد همت زليخا بالمعصية
ويوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا ان رأى برهان ربه
لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما همت به فكان البرهان الذي
راه انه سمع صوتاً من ورائه فالتفت فتصور له يعقوب عليه

عليه السلام وهو عاض علي يديه لقوله تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء قال فلما نظر يوسف الي البرهان بادر
نحو الباب لقوله تعالي واستبقا الباب يعني زليخا بعدو
خلف يوسف حتي لحقته عند الباب فجذبت قميصه اليها
فقدته من دبر واذا قوطيفر قد اقبل وهو يبحث الجوار عن الابوا
فذلك قوله تعالي والفيا سيدها لدا الباب فلما نظرت زليخا
اليه لطمت وجهها وقالت ايها العزيز هذا يوسف الامين
الذي اتخذناه ولدا دخل علي حتي يراودني عن نفسي فذلك قوله
تعالي اخبارا عنها ما جزا من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن
او عذاب اليم قال له يوسف ايها العزيز هي راودتني عن نفسي
واني معها في جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهم قوطيفر
ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله منه حيث يقول
وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس في المجلس صبي صغير
ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم وقال يا قوطيفر لا تعجل
اني سمعت تخريق الثوب فان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين ثم لم ينطق الصبي حتي بلغ مبلغ النطق قال الله
عز وجل فلما راي قميصه قد من دبر سكن من غيظه علي يوسف
واقبل عليها وقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم اي انه

من صنعتكن ثم اقبل علي يوسف وقال يا يوسف اعرض عن هذا
يعني عن هذا الحديث لان لا يسمعه الناس فيعيرني به ثم اقبل
علي زليخا وقال لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطين
قال وخرج قوطيغر من منزله واقبلت زليخا علي يوسف وقالت
راتيني فعلت قال لها يوسف كيف رأيت براني من الله تعالي
يقول الصبي الصغير ثم انها راودته ثانية فامتنع فقالت ان
لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين يقول
الله اخبارا عن يوسف رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
الي قوله هو السميع العليم فعصمه ربه عز وجل حديث
النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال وفشا ذلك بين النساء
فغابتها علي ذلك فذلك قوله تعالي وقال نسوة في المدينة
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا اي
دخل حبه شغاف فوادها فصار زائلا عن موضعه وبلي
بالغير قال الله تعالي فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن لما
سمعت زليخا حديثهن عنها اعتدت لهن متكاء وزينت لهن
المجلس ودعت بامراة الكاتب والوزير وصاحب الخراج
وصاحب الدواب فلما حضرن وقعدن في مجالسهن وقدمت
اليهن صواب الاترج والعسل لان ذلك عادتهن قبل الطعام
واتت كل واحدة منهن سكينا ثم انها زينت يوسف وقالت انك

قد عصيتني فيما امرتك واذا دعوتك الان الي هولاء النسوة
فاحضرهن ثم ارجع الي موضعك قال نعم فاخذن النسا في اكل
الاترنج فارسلت زليخا الي يوسف وقالت اخرج عليهن فلما خرج
اليهن ونظرت اليه بعين متحيران فقطعن ايدهن وهن يحسبن
يقطعن الاترنج لقول الله تعالي فلما راينه اكبرنه وقطعن ايدهن
وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم رجع يوسف
الي مكانه وهن يقطعن في ايدهن وتلوين بالدم قالت لهن زليخا
كيف رايتن ما حل بكن من التخيل من نظرة واحدة حتي لم
تشعرن بقطع ايديكن وكيف تلمنني علي محبتي اياه مع طول
هذه الصحبة فذلك قوله تعالي فذلكن الذي لمتنني فيه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم يعني برته ثم قالت و
لين لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين يعني
من المقهورين قال فلما سمع يوسف ذلك قال رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه الاية قال وانصرفن النسوة الي منازلهن
فدعت زليخا بيوسف واجلسته بين يديها وقالت ايما احب اليك
تتنعم معي في نعمتي وتعيش علي مرادي او احبسك مع المحبوسين
في السجن فقال يوسف لست مجيبك الي ما تريدين مني فاصرفني
عن قلبك الي ما احببت واصنعي ما اردت قال فوثبت زليخا
مغضبه ومرت من ساعتها حتي دخلت علي الملك ريان بن

الوليد

بن الوليد وكانت حظية عنده وقالت انا اشترينا عبدًا
لا ينفع به حوائجنا وقد استعصي علينا فلا ينفع به الضرب
والتوبيخ وقد احببت ان تنفذه الي السجن مع ساير العصاة
ولم يذكر انه يستعصي عليها فيما تريد ولم يفهم باطن قولها
قال فامر الملك بحبسه وان يخرج عنه متي ما افرحت عنه
زليخا فلما ادخل الي السجن بعثت خلفه من يقول لاهل
السجن لا يكلمه احد ويقال للسجان بان تحبسه في اضيق
المواضع واوحشها وامرت ان يوخذ له صندوقًا ضيقًا
يكون فيه وان يعطا كل يوم قرصه من شعير وكوز ما
قال وكان يوسف محبوسًا في ذلك الصندوق لا يمكنه ان
يقوم فيه ولا ينام الا بعد جهدٍ وعذابٍ واهل السجن لا
يشعرون بما هو فيه ولا يجرون علي كلامه وبلغ ذلك زوجها
قوطيفر العزيز انها قد حبسته في السجن فغضب عليها ودخل
اليها وقال اتحبسيه علي ذنبك وامر قوطيفر السجان ان
تخرجه الي احسن مكان في السجن وامر برفع القيد منه
وبعث اليه الفرش الحسنة قال له لولا ان زليخا تستوحش
من اخراجك كنت قد اخرجتك فاصبر الي ان يرضي عنك

حديث الهام تعبير الرويا ليوسف عليه السلام

ثم نزل جبريل عليه السلام علي يوسف وبشره بان الله

عز وجل قد الهمه تعبير الرويا وامره ان يفتح فاه فنفخ فيه
جبريل نفخة واحدة فعرف في الحال تعبير الرويا وانبت له
في مجلسه في السجن شجرة تخرج منها اكل يشتهيه المسجونون
معه ويفرقه عليهم الطعام الذي تحمل اليه من قوطيفر وكان
انيسالهم حديث الخباز والساقي قال واتفق ان الملك
ريان الوليد غضب علي ساقيه وعلي صاحب مخبزه وامر
بحبسهما في السجن الذي فيه يوسف عليه السلام فراي الساقي
رويا انتبه منها فزعا واخذ يقصه علي اهل السجن فقالوا
ان كان عند احد علم هذا فهو عند هذا الغلام الكنعاني
فقام اليه الساقي ومعه اهل السجن اجلالا ووقفوا بين
يدي يوسف فقال الساقي ايها الشاب الحسن الجميل اني قد
رايت رويا هايله فان كان عندك علم بها اوردها عليك فقال
يوسف عليه السلم قل ما اردت قال الساقي رايت كاني
في بستان فيه كرمه حسنه وفيها عناقيد سود فقطعت
منها ثلث عناقيد وعصرتها في كاس الملك الذي اسقيه
فيه ورايت الملك علي سريره في البستان فناولته ذلك
الكاس فشربه وانتبهت وكان صاحب المخبز وافق
وانا رايت مثلها كاني اخبز في ثلث تنانير احمر واصفر
واسود ورايت كاني احمل ذلك الخبز علي راسي في ثلثة سلال

الي دار الملك واذا طاير طار علي راسي وقال لي فوق فاني
من طيور السما ثم سقط علي راسي وجعل ياكل من ذلك
الخبز والناس ينظرون الي واليه ثم انتبهت جزعًا قال
يوسف عليه السلام بيس ما رايت ثم اقبل علي الساقي وقال
اما البستان فهو خزاين الملك وثلثة ايام تلبث في السجن
ثم تخرج منه ويسلم اليك خزاينه وتكون ايضًا ساقيه واما
انت يا خباز تلبث في السجن ثلثة ايام ثم تخرج ويامر الملك
نضرب عنقك ثم تصلب فياكل الطير من راسك والناس
ينظرون اليك فقال الخباز اني لم ار شيا لكن وصفت لك
هذه الرويا فعند ذلك قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
يعني ان صدقتما او كذبتما فلما سمع الساقي كلامه طاب
وطيب قلب يوسف وقال مثلك لا يكون في السجن فقال
له يوسف اذكرني عند ربك يعني الملك الريان وتخبره اني
محبوس ظلمًا ولا يكون غيرك المحدث عند الملك بعد خروجك
من السجن ثم انصرفا عنه فلما كان اليوم الثالث بعث
الملك الي الساقي فاخرجه وسلم اليه خزاينه واكرمه
وامر بالخباز فضرب عنقه ثم صلبه في ذلك المكان بعينه
فهبط جبريل علي يوسف وقال يا يوسف من صورك في صورتك
الحسنة قال الله قال فمن حببك الي ابيك حتي فضلك علي

اخوتك قال الله قال فمن اخرجك من الجب قال الله قال
فمن ردعنك قوطيفر وانطق لك المولود قال الله قال جبريل
انسيت نعمة ربك ونسيت وصية ابيك يعقوب حين قال
اذا اصابتك مصيبة فلا تفزع الي مخلوق قلت لهذا الساقي
اذكرني عند ربك وهما كافران فانزلت حاجتك من كفر
بنعمتي ويعبد الاصنام من دوني فاستعذ يا يوسف للبلا
قال وخرج جبريل عليه السلام ونزلت الملايكة الذين كانوا
يلونونه فصاح يوسف صيحة وقال الامان الامان يا رحمان وخر
لله ساجدا ولبث ماشا الله يبكي ويستغفر ثم رفع راسه
وقال اللهم اني اتقرب اليك بلا اله الا الله باله ابائي ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب الا غفرت لي فلم يزل علي هذا
الاستغفار والبكا والدعا ليلا ونهارا وقد قيد رجليه وغل
يده الي عنقه وفرش الرماد تحته ولم يزل كذلك حتي اوحي
الله اليه جبريل اني قد غفرت لك ذنبك وساخرجك من الحبس
واجمع بينك وبين ابويك واخوتك وتصدق رويياك فيهم قال
فخر يوسف لله ساجدا شاكرا علي غفران ذنبه وكان في السجن
قوم مومنون يتبعونه علي صلاته ويدينون بدينه وكانوا
يرون منه بكا يوسف علي ذنبه غير قليل وكانوا يستغفرون
له ويرون نور وجهه قد تغير حتي جاه جبريل بالبشارة فرا

قد ازداد وجهه نورا اكتسابها وجلالة فعرفوا ان توبته
قد قبلت رويا الملك ريان بن الوليد قال وقدر الله
تعالي في تلك الليلة اي ليلة التوبة ان ريان راي رويا
هايله فانتبه فزعا ودعا بالمعبرين فانساهم الله التعبير اكراما
ليوسف عليه السلام وقالوا ان هذه اضغاث احلام فغضب
الملك وقطع عنهم ارزاقهم واذكر الله الساقي كما قال الله تعالي
وادكر بعد امة فتقدم الي الملك وخر له ساجدا ورفع راسه
وقال ايها الملك اني رايت في سجنك غلاما حسنا يقول انه
من ولد ابراهيم وهو غلام زليخا وقد كنت رايت انا والخباز
رويا فقصصناها عليه فعبرها وكان الامر الذي عبره وذكر
للملك جميع ذلك الذي جري له مع يوسف فقال الملك ونسيت
حديثه هذه المدة وكانت سبع سنين وتسعة اشهر
فذلك قوله تعالي فلبث في السجن بضع سنين فقال الملك
للساقي اذهب اليه فان كان حيا تخبره برويايي وآتني
بتعبيرها من عنده قال فاقبل الساقي الي السجن ومضي الي
حجرة يوسف فراه وقد تغيرت حالته واستوت لحيته قال
له الست يوسف قال نعم فاخذ الساقي يعتذر اليه ويقول
انه كان نسي حديثه فقال يوسف صدقت انما انساك
اياي عقوبة من الله تعالي علي اني انزلت بك حاجتي ثم

اخبره الساقي بان الملك ريان راي رويا وليس عند المعبرين
علمها فهل عندك علمها قال نعم راي كيت وكيت فهل غير ذلك
قال لا علم قال فارجع الي ربك يعني الملك فاساله ما
بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن بالسكاكين يوم ابصرني
قال فرجع الساقي الي الملك واخبره برو ياه قال الملك صدق
ولكن علي بالنسوة فاتي ببعضهن لان بعضهن قد مات
فلما وقفن بين يدي الملك وفيهن زليخا فقال لهن ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قال فسكتن حياء من الملك
فسالهن ثانية فقلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء
فالقا الله في قلب زليخا الاقرار قالت ايها الملك الان
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
فكان جواب يوسف عن تصديقها ذلك ليعلم اني اخنه
بالغيب قال فعند ذلك قال ايتوني به استخلصه لنفسي
وفي الاخبار ان زليخا قالت انه غلامي حبسته ظلما ولا
اختار ان اخرجه الا علي ما احب فاذن لها الملك في ذلك
فيقال انها دعت بالصناع فاتخذوا لها سريرا علي
صورة العجل من الصندل والعرعر والعاج والابنوس ملبسه
بصفائح الذهب المرصع بالجواهر فلما فرغوا من اتخاذه
فرشوه بانواع الفرش وبعثت له بانواع اللباس وانواع

الحلي
من المناطق والاطواق والخواتيم والطيب فقام يوسف
واغتسل وتلبس وتبخر وتحلي وكان ذلك بعد وفاة زوج
زليخا قوطيفر وحمل السرير بهذه الزينة علي اكتاف الرجال
حتي وضع علي باب السجن فالتفت راي المحبوسين
فقال اللهم ارزقكم الصبر وامنكم من الهوام ثم انه تراور كب
السرير وكانت زليخا قد اوقفت جواري لها باطباق النثار
فصرن ينثرن عليه النثار والسرير تحمل علي اكتاف الرجال
حتي وصل الي باب الملك ريان فجلس معه علي السرير بعد
ان حياه تحية الملك فساله الملك عن اسمه ونسبه فانتسب
الي ابراهيم عليه السلم وجعل يذكر قصته مع اخوته وما
كان قد نزل به وما انعم الله به عليه حتي فرغ من جميعه

صفة الرويا التي راها الملك ريان بن الوليد

قال له الملك انت قد عرفت رويايي وان شئت قصصتها
عليك قال افعل فقال الملك اني رايت وانا نايم علي سريري
هذا سبع بقرات في غاية السمن ولكل بقرة منهن قرون
كثيرة قال فجلسني علي قرونهن فجعلت اصير من قرن
بقرة الي بقرة حتي لحقت علي جميعهن فبينما انا كذلك
اذا انا بسبع بقرات عجاف مهازيل يري ما في بطونهن
من جنونهن الهزال وقال وعمدت كل واحدة من البقرات

السمان اكلت ستة لسبعة هولاء اكلوا الاعجف وهولا اكلوا هولا
فبقيت واحدة من السمان وواحدة من الهزال فتقدمت
المهزوله لاكل السمينه فزمتني السمينه عن قرنها وتقدمت
المهزوله اكلت السمينه فلم ادري حتي صار للمهازيل اجنحة فطارت
ثلثة نحو المشرق وثلثه نحو المغرب فبينما انا كذلك اذ بسبع
سنبلات خضر قد خرجن من ذلك الوادي وانا انظر الي ما
فيهن اذ بسبع سنبلات لاحب فيهن فالتفين علي هذه
السنابل الخضرة فانا كذلك اذ مَلَك قد اقبل الي وقال يا ريان
خذ هذا الغلام اليك واجلسه علي سريرك فلا تصلح ما رايت
الا علي يديه وهذا ما رايت صفة تعبير يوسف عليه السلام
فقال يوسف عليه السلام اما السبع البقرات السمان فهي سبع
سنين يكون فيها خصب وخير وزرع وثمار كثيره فما حصدتم
فذروه في سنبله فانه ابقي له واما السبع البقرات العجاف فهي
سبع سنين قحط وجدب ياكلن ما حصدتم في سنين الخصب
المتقدمة الا قليلا مما تحصنون يعني في بيوتكم واما السنابل
الخضر فهي السنين الخصب واما اليابسات فهي السنين الجدب
واما الرجل الذي قال لك الملك عنه فانا هو ذكر وقد امرك
ربك بهذا وهذا تاويل ما رايت قال له الملك وكيف التدبير في
ذلك قال ايها الملك اني امرك ان تامر الناس بالزراعة في

بسنين

سايرُ الارض ولاتبور شي منها في هذه السنين فانه ازكي ما
يزرع فاذا جاوقت الحصاد ترك في سنبله فانه ابقا له فاذا
جاوقتُ سنين القحط حصدتموه واكلتموه علي قدر الحاجة
اليهِ وتركتم التبن لمواشيكم قال فامر الملك بانواع الزراعة في
سنين الخصب وقال الملك ليوسف قد اشتريت علي بذلك
فاشر علي الان بمن يقوم لهذا الامر فقال يوسف كما قال الله
تعالي اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم اي كاتب
حاسب فقال الملك فكيف يتهيا لك ذلك وانت رجل كنعاني
لا تعرف لغات اهل مملكتنا فقال ايها الملك ان ربي الهمني
جميع الالسنه يوم دخلت مصر فعند ذلك نزع الملك خاتمه
وجعلهُ في اصبع يوسف ونادي في البلد الا ان الملك ريان
قد جعل يوسف عزيز مصر وخليفة فاسمعوا له واطيعوا قال
وكان يوسف عليه السلم يوم قضايه يضرب له قبه ديباج
يحكم فيها بين الناس بالعدل من غير محاباه وفي ساير ايامه
يدور في عمله ويامر بالزراعة حتي حليت الارض ببركته اضعاف
ما كانوا يظنون فلما جاء وقت الحصاد امر بحصد القليل
والكثير وامر بوضع الكثير في سنبله وامر ببيوت الحبوب فملاها
حتي جمع ما لا قبل له في الكثرة في هذه السنين السبعة
ودخلت السنة التي فيها القحط فنها يوسف عن الزراعة لعلمه

ان الارض لا تثمر شيئاً وعرفوا صدقه قال واكل الناس ما في
بيوتهم حتى نفذ ما كان وراهم فالتجوا الى الملك ريان فقال
عليكم بالعزيز فان في يده خزاين الارض قال فجاوه فباعهم
بالدراهم والدنانير حتى صار مالهم جميعه في خزاين يوسف ثم
باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى صار جميعها له
ثم باعهم في الثالثة بالارض والعقار حتى صار جميعه له ثم
باعهم في الرابعة بالعبيد والاما حتى صار واله ثم باعهم في
الخامسة باولادهم حتى صاروا ملكاً له ثم باعهم في السنة السادسة
بانفسهم حتى صاروا عبيداً واماً له وفي السابعة يعفو عليهم
حديث حاجة زليخا الى الطعام فيقال انه اصاب زليخا
من الضر ما اصاب غيرها فكانت قد ابتاعت الطعام بجميع
املاكها حتى بقيت منفردة بنفسها عن الاملاك والقصور
والجواهر والاموال والضياع وغير ذلك فلم تجد بداً من التعرض
ليوسف فاذا يوسف قد اقبل في موكب عظيم فقامت وقالت
يا يوسف سبحان من رفع العبيد بالطاعة واذل السادات بالمعصية
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك من اولاد
النبيين فقال يوسف ايتها المراة من انت فقالت انا زليخا
سيدتك ثم بكت وذكرت حاجتها الى الطعام وان ما كان وراها
نفذ كله وهذا الى جهته فقال لها انصرفي فاني باعث اليك جميع

فاغناها

مما تحتاجين ودمعت عينا يوسف ثم قال وانا ازد عليك جميع
املاكك واموالك وانت سيدة كما كنت قال فانصرفت فرحةً
مستبشرة قال فرد عليها يوسف جميع املاكها وبعث اليها بمالٍ
جزيلٍ حديث تزويج يوسف زليخا قال ثم ان يوسف
استاذن ربه في تزويجها فاوحي الله اليه بذلك فتزوجها
بشهادة الملك ريان وبحضرة ملوك مصر ورد الله تعالي حسنها
وجمالها فلما دخل لها وجدها بكرًا فتعجب من ذلك فقالت يا نبي
الله والذي هداني الي دينك ما مسني ذكر قط ولقد كان
معي زوجي قوطيفر فما كان يقدر علي فقال لها يا زليخا لقد
اردت تدخلي النار قالت يا نبي الله لا تكلمني فان صورتك
هذه تذهل العالمين الا تذكر يوم قطعن النسا ايديهن
من غير ان يشعرن فقال يوسف الحمد لله الذي صرف
عني وعنك الفاحشة وجمع بيني وبينك علي دين اباي
النبيين والمرسلين فيقال انها رزقت عشرة اولاد ذكور
في خمسة ابطن ثم ولدت في البطن السادس ذكرًا اخر
وذكرت زليخا انها رات في المنام قبل خروج يوسف من السجن
بثلثة ايام كان يوسف علي سرير العزيز وكانها قد دنت
منه فقام ووطيها بقدميه فلما سمع يوسف ذلك منها تبسم
وقال هو قضا الله بيني وبينك قال وانتشر الخبر في الافاق